روايات مصرية للجيب

مغامرات

56

ع ٢×٢

قضية الدقائق الأخيرة

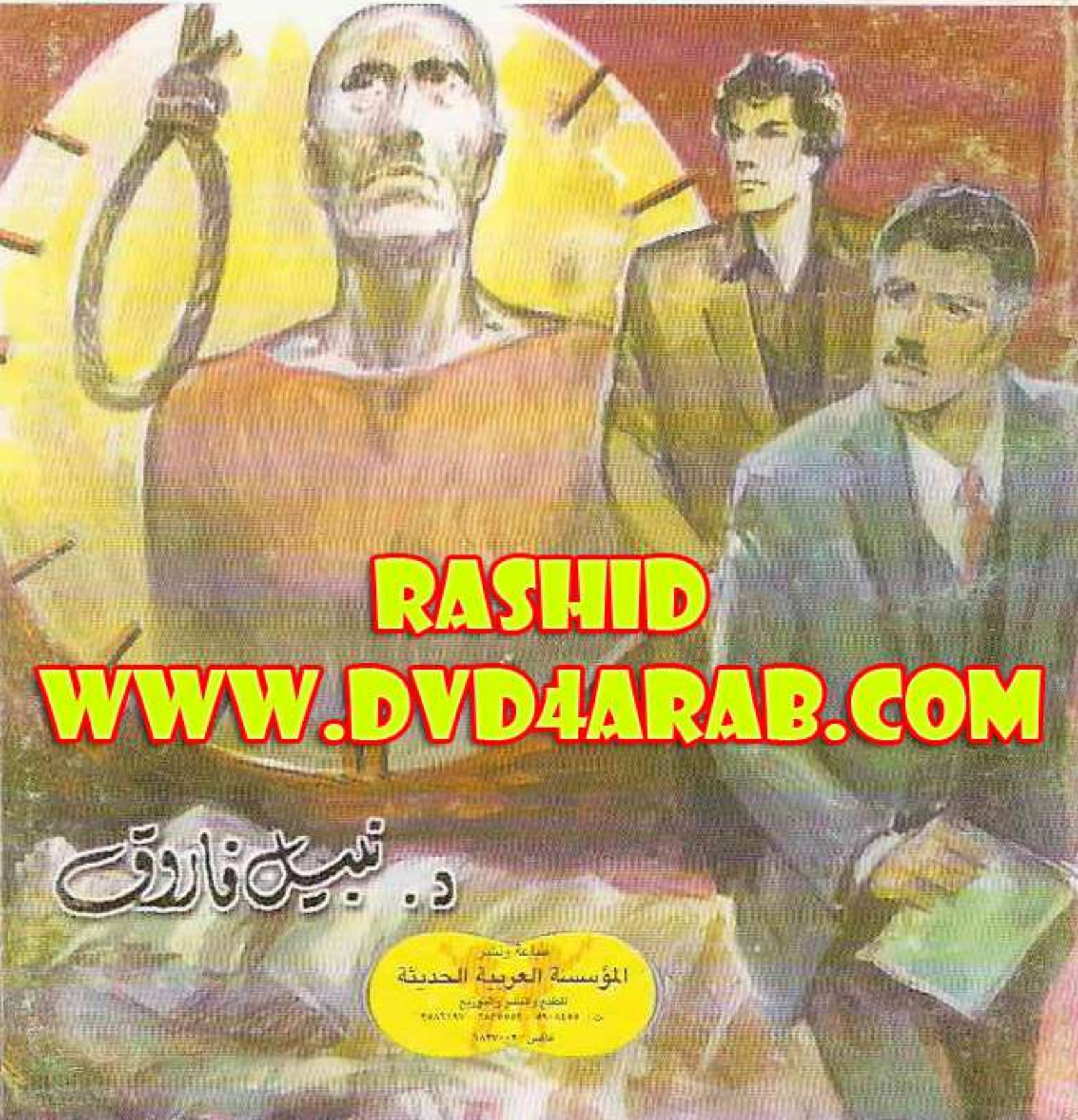

RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM

د. نبيل فاروق

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

٤×٢

سلسلة ألغاز بوليسية ، تجمع ما بين الغموض والإثارة والحركة ، وتسبح بنا - فى كل مرة - فى عالم جديد ، يسعى كل أبطاله - على اختلاف ألوانهم - إلى مكافحة الجريمة ، والسعى إلى تحقيق العدالة ، وجميعهم يحملون شعارًا واحدًا .. شعار (٤×٢)

د. نبيل فاروق

١ - عاجل ..

مطَّ (عصام كامل) ، صحفى قسم الحوادث الشهير ، شفتيه فى حنق ، وهو ينحشر بسيارته الصغيرة بين صفين من الأتوبيسات الضخمة ، وينطلق عبرهما ، كطير صغير ، يعدو بين نسور كبيرة ، ولم يكد يتجاوزهما حتى غمغم فى سخط :

- يا له من يوم !

لم يكن يشعر بالارتياح قط ، منذ فتح عينيه فى الصباح الباكر ، فكل ما حوله كان يورثه توترًا بلا حدود ، وسخطًا عميقًا ، لا يدرى له سببًا محدودًا ..

لقد استيقظ ليجد منبهه الأثير معطوبًا ، والسماء ملبدة بغيوم كثيفة ، تحجب ضوء الشمس ، وتضفى على كل شىء لمحة رمادية يبغضها ..

وعندما استقلّ سيارته ، استغرق وقتًا ليس بالقصير ، ليقنع محرّكها بالدوران ، والانطلاق به إلى الجريدة الشهيرة ، التى يعمل بها ..

وعلى الرغم من أن الوقت مبكِّر للغاية ، إلا أن الشوارع كلها كانت مزدحمة ، على نحو مرهق للغاية ، وسيارات الأتوبيس الضخمة كانت تتسابق فيما بينها ، كما لو أنها دراجات بخارية صغيرة ..

ووسط كل هذا الزحام الفوضوى ، شعر كأنه أحد مهرجى السيرك ، المطلوب منهم القيام بمجموعة من الحركات البهلوانية الصعبة ، فقط ليمكنه الوصول إلى الجريدة ..

كل هذا جعله يبلغ مقر عمله فى ذروة سخطه وتوتره ، ولكن عثوره على مكان مناسب لانتظار سيارته ، أزال شيئًا من توتره ، وجعله يلتقط نفسًا عميقًا ، فى محاولة للسيطرة على أعصابه ، قبل أن يزفر ، مغمغمًا :

ـ أخيرًا ، لمحة من الحظ ، وسط كل هذه الكآبة .

لم تكن عبارته قد انتهت بعد ، عندما سمع من خلفه صوتًا حازمًا ، يقول :

ـ أستاذ (عصام) .. أليس كذلك ؟!

التفت فى بطء إلى صاحب الصوت ، وارتسمت على ملامحه لمحة من الدهشة ، وهو يتطلَّع إلى ضابط شرطة برتبة رائد ، كرَّر بنفس الحزم :

ـ أأنت هو ؟!

التقط (عصام) نفسًا عميقًا مرة أخرى ، وهو يقول :

ـ أنا (عصام كامل) .. هل سبق أن تعارفنا ؟!

هزَّ الرائد رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـ مطلقًا .

ثم مدّ يده إلى (عصام) ، مستطردًا ، بنفس لهجته وأسلوبه :

ـ الرائد (مدحت هاشم) .. مصلحة السجون .

صافحه (عصام) فى شىء من الحذر ، وهو يحاول الابتسام ، قائلاً :

ـ تشرفنا .. ولكن ما الذى يمكن أن تريده مصلحة السجون ، من صحفى مثلى ؟! إننى أعتقد أن عملكم لا يبدأ ، إلا بعد أن ينتهى عملنا بنجاح .

حان دور الرائد (مدحت) ، ليلتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يجيب :

ـ الواقع أننى هنا فى مهمة غير رسمية .

ردَّد (عصام) ، فى حذر أكثر :

ـ غير رسمية ؟!

تابع الرائد فى توتر :

ـ نعم .. مهمة لم تسندها إلىَّ مصلحة السجون ، أو حتى وزارة الداخلية كلها ، ولكن أسندها إلىَّ ضميرى وحده .

ثم مال نحو (عصام) مضيفًا فى توتر أكثر :

ـ والواقع أنها مهمة خطيرة ، وعاجلة .. إلى أقصى حد .

اتسعت عينا (عصام) ، مع عبارة الرائد ، والأسلوب الذى نطقها به ، فتطلَّع إلى وجهه بضع لحظات فى صمت ، ثم لم يلبث أن أشار بيده ، قائلاً :

ـ ألا تعتقد أنه من الأفضل أن نتحدَّث فى مكتبى ؟!

بدا الارتياح على وجه الرائد ، وكأنما أصاب اقتراح (عصام) مرماه ، وانفرجت أساريره عن ابتسامة كبيرة ، وهو يجيب :

ـ بالتأكيد .

لم تمض دقائق خمس ، على نطقه للكلمة ، حتى كان مكتب (عصام) الصغير يضمهما معًا ، والرائد يفرك كفيه فى عصبية ، فتطلَّع إليه (عصام) بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يقول فى هدوء ، أخفى كل ما يعتمل فى أعماقه من انفعالات ولهفة :

ـ ماذا لديك بالضبط ؟!

ازدرد الضابط لعابه فى صعوبة ، وهو يقول :

ـ باعتبارك صحفيًا شهيرًا ، فى قسم تحقيقات الحوادث .. هل تابعت قضية (منير رسلان) ، التى شغلت المجتمع كله ، منذ ما يقرب من عام ؟!

أجابه (عصام) فى سرعة :

ـ بالتأكيد .

ثم تراجع فى مقعده ، واستعاد الكثير من حذره ، وهو يسأل :

ـ هل يتعلَّق ما تحمله بها ؟!

أشار إليه الضابط بيده ، قائلاً :

ـ أخبرنى أوَّلاً : ما الذى تذكره عن قضية (منير رسلان) ؟!

اعتصر (عصام) ذهنه فى سرعة ، وأنعش ذاكرته ، وهو يجيب :

ـ القضية كانت غامضة ومثيرة للغاية فى حينها ، ولقد تابعتها بنفسى ، وكتبت عنها سلسلة من التحقيقات .

واعتدل بمقعده فى اهتمام ، متابعًا :

ـ ففى يوم الحادث ، سافر (منير) إلى (الإسكندرية) ؛ لإنهاء بعض الإجراءات الجمركية ، الخاصة بالمنتجات التى يستوردها ، من عدة أماكن فى (أوروبا) و (أمريكا) ، تاركًا زوجته (هند) وحدها فى الفيلا التى يملكها ، فى طريق (مصر)

(الإسكندرية) الصحراوى .. وعندما عاد فى صباح اليوم التالى ، فوجئ بالفيلا مغلقة ، ولم يستجب حارسها لنفير سيارته المعتاد ، مما دفعه إلى تسلُّق البوَّابة ، والقفز داخل الفيلا ، وعندئذ فوجئ بالحارس قتيلاً فى الحديقة ، فاندفع نحو الفيلا ، واقتحمها فى هلع ، فعثر داخلها على جثة زوجته قتيلة ، على نحو عنيف للغاية ، مما جعله يسارع بإبلاغ الشرطة ، التى كشفت فيما بعد سرقة كل ما تحويه الفيلا من نقود تجارته ، ومجوهرات زوجته .

غمغم الضابط ، بابتسامة ارتياح :

ـ عظيم .

استدرك (عصام) فى سرعة :

ـ هذه روايته هو .

قال الضابط فى حذر :

ـ أعتقد أنها الحقيقة .

قال (عصام) فى حزم :

ـ هذا ما بدا للجميع فى البداية ، وما اتجه إليه التحقيق ، خاصة أن الرجل كان يتمتع بسمعة طيبة ، فى تجارته ، وحياته الاجتماعية أيضًا ، ولكن الطبيب الشرعى ألقى قنبلة ، غيَّرت اتجاه التحقيقات تمامًا .

بدأ الانفعال والحماس يتسللان إلى صوته ، وهو يتابع :

ـ فالسيِّد (منير) قرَّر أنه عاد من (الإسكندرية) فى الصباح ، ولكن القتل تمّ فى مساء اليوم السابق ، ما بين الثانية والثالثة ، بعد منتصف الليل ، كما قرَّر الدكتور (على) ، الطبيب الشرعى الذى تولَّى القضية ، والذى عثر تحت إظفر السبابة اليسرى للقتيلة ، على جزء ضئيل من نسيج بشرى ، مما دفعه إلى طلب فحص (منير) نفسه ، وعندئذ كشف وجود جرح صغير ، فى معصمه الأيمن ، يوحى بأنه أثر إظفر حاد ، كما تم تحليل النسيج البشرى ، الذى عثروا عليه ، تحت إظفر زوجته ، فوجدوه متطابقًا مع خلايا بشرته ..

غمغم الضابط :

ـ دليل قوى بالفعل .

تابع (عصام) ، وكأنه لم يسمعه :

ـ لقد دافع (منير) عن نفسه ، مؤكدًا أن شجارًا معتادًا قد نشب بينه وبين زوجته ؛ بسبب رفضه اصطحابها معه إلى (الإسكندرية) ، مما دفعها فى ثورة انفعالها ، إلى أن تخمشه بأظفارها غاضبة ، إلا أنه تجاهلها تمامًا ، وغادر المنزل غاضبًا ، وقال : إن هذا يحدث كثيرًا بينه وبين زوجته ، ولكنه ليس مبرِّرًا يدفعه إلى قتلها ..

مال الرائد نحوه ، قائلاً :

ـ هل تعتقد أن هذا يكفى ، لإدانة رجل بتهمة القتل ، مع سبق الإصرار والترصُّد ، والحكم بإعدامه شنقا ؟!

مطَّ (عصام) شفتيه ، وهو يقول :

ـ لا شأن لى بأحكام القضاء ، ولكننى واثق من أن القضاة لن يصدروا حكمًا حاسمًا كهذا ، إلا لو كانت لديهم أدلة لا تقبل الشك ، فى إدانة المتهم .

تراجع الرائد ، وهو يقول فى عصبية :

ـ مثل ماذا ؟!

أجابه (عصام) فى سرعة :

ـ تقرير الطب الشرعى دفع رجال المباحث إلى إعادة تحرياتهم مرة أخرى ، من منطلق جديد ، وهنا أثبتوا أن (منير رسلان) لم يعد من (الإسكندرية) فى الصباح كما قال ، بدليل أنه قد أنهى أعماله كلها هناك فى الثامنة مساءً ، ثم لم يثبت قضاء ليلته فى أى مكان ، فى المدينة كلها ، وهذا يعنى أنه لم يقض ليلته فى (الإسكندرية) ، ثم إن التحريات أثبتت أنه يعانى ضائقة مالية قوية ، لم تفصح عن نفسها بعد ، من الناحية التجارية ، وأن أموال زوجته الثرية وحدها ، كانت تكفى لخروجه من أزمته ، و لكن الزوجة كانت ترفض منحه قرشًا واحدًا ، على نحو أغضبه ، وجعل المشكلات بينهما تتصاعد على نحو عنيف ، لم يسبق له مثيل .. أضف إلى هذا أسلوب قتل الزوجة نفسه ، والذى يوحى بالمقت والغضب ،

والرغبة فى الانتقام والتشفىّ ، وهذا لا يتفق مع إقدام لص عادى على قتل امرأة ، لسرقة منزلها ونقودها ومجوهراتها فحسب .. ثم لماذا منح (منير) كل العاملين بالفيلا إجازة ، فى اليوم الذى سيسافر فيه إلى (الإسكندرية) ، تاركًا زوجته وحدها ..

تنهَّد الضابط ، قائلاً :

ـ كل هذا يبدو منطقيًّا ، وربما يكفى للحكم بإعدامه ، ولست ألوم القضاة ؛ لأنهم يجهلون ما أعلمه أنا .

سأله (عصام) فى حذر :

ـ وما الذى تعرفه أنت ؟!

لوَّح الرائد (مدحت) بيده ، قائلاً :

ـ إنها قصة عجيبة للغاية .

وعاد يميل نحو (عصام) ، متابعًا فى انفعال عجيب :

ـ لقد انضمّ للقضية أمس طرف ثالث ، لم يكن ضمن أطرافها الرسمية من قبل ..

غمغم (عصام) ، فى حذر متوتر :

ـ طرف ثالث ؟!

أجابه بنفس الانفعال :

ـ نعم .. مجرم قاتل مأجور ، يُدعى (جمال علوان) ، ثبتت إدانته فى أربع جرائم قتل عمد ، وتم إعدامه فى السادسة من مساء أمس .

سأله (عصام) فى توتر :

ـ وما صلة (جمال علوان) هذا بقضية (منير رسلان) ؟!

هزَّ الرائد رأسه ، قائلاً فى انفعال شديد :

ـ صلة عجيبة للغاية .

ثم التقط نفسًا عميقًا ، فى محاولة لتهدئة أعصابه ، قبل أن يتابع :

ـ فأمس ، وقبيل ساعة واحدة من تنفيذ حكم الإعدام فى (جمال) ، فوجئت به يطلب مقابلتى ، ومقابلة (منير رسلان) وحدنا .. ولما كان من المعتاد تنفيذ الرغبة الأخيرة ، للمحكوم عليه بالإعدام ، فقد سمح لى مأمور السجن بمقابلته ، مصطحبًا (منير) ، على مسئوليتى الخاصة .. وعندما أصبح ثلاثتنا .. (منير) و (جمال) ، وأنا ، وحدنا ، فى حجرة مكتب المأمور ، قال (جمال) : إن لديه اعترافًا خطيرًا ، أرادنا أن نسمعه ؛ ليريح ضميره ، قبل أن يموت .

سأله (عصام) فى توتر أكثر ، وقد استنتج تقريبًا طبيعة الاعتراف :

ـ أى اعتراف ؟!

التقط الرائد (مدحت) نفسًا عميقًا آخر ، قبل أن يجيب بصوت مضطرب :

ـ اعتراف بأنه قاتل زوجة (منير) الحقيقى .

وعلى الرغم من أن (عصام) قد توقَّع شيئًا كهذا ، إلا أنه اعتدل فى مقعده بحركة حادة ، عندما

نطق الرائد (مدحت) العبارة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يحدِّق فيه بشدة ، فتابع الرجل ، وقد استعاد انفعاله الجارف :

ـ اعترف اعترافًا تفصيليًّا كاملاً ، بأنه كان مأجورًا لقتل (منير) نفسه ، وعندما تسلَّل إلى الفيلا ، وقتل حارسها ، فوجئ بأنه غير موجود ، وبأن زوجته وحدها فى الفيلا .. ولقد ثارت الزوجة ، وصرخت ، وكادت تفضح أمره ، مما جعله يقتلها بكل الإحباط والغضب فى أعماقه ، وبعد أن أصبحت جثة هامدة ، أغراه الثراء الواضح للفيلا على البحث عن أية أموال أو حلى ثمينة ، ولقد استولى على كل ما وجده ، قبل أن يغادر الفيلا ، فى الخامسة صباحًا ، وقبيل عودة (منير) بساعات قليلة .

ظلّ (عصام) يحدِّق فيه بضع لحظات ، فى دهشة بالغة ، قبل أن يسأله ، بلهجة أشبه بالهتاف :

ـ أأنت واثق من صحة هذا الاعتراف ؟!

أومأ الضابط برأسه فى قوة ، مجيبًا :

ـ تمام الثقة .. لقد كان اعترافًا تفصيليًّا دقيقًا ، على نحو لا يمكن أن يتطرَّق إليه الشك ، ولقد كان (منير) المسكين يصاب بالجنون ، وهو يرجوه أن يسجِّل هذا الاعتراف رسميًّا ، إلا أنه رفض هذا تمامًا ، وعاد يلتزم الصمت ، حتى تم إعدامه ، ليُدفن السر معه إلى الأبد .

هتف به (عصام) :

ـ وماذا عنك ؟! لماذا لم تعلن ما حدث ؟!

مطَّ الرائد شفتيه فى أسى ، مجيبًا :

ـ للأسف .. أحكام الإعدام النهائية لا رجوع عنها ، وموعد تنفيذها لا يمكن أن يتأخَّر دقيقة واحدة ، إلا بأمر من النائب العام شخصيًّا ، وهو لن يصدر أمرًا كهذا ، إلا بدليل قوى للغاية ، ومقنع إلى آخر مدى ، ولهذا لم أستطع منع أو إيقاف إعدام (جمال) ، بعد أقل من ساعة ، من إدلائه باعترافه الكامل .

هزَّ (عصام) رأسه فى قوة ، وقال :

ـ ربما يستحق (جمال) القتل ، بسبب جرائمه الأخرى ، ولكن ماذا عن (منير) ؟! لماذا لم تدل بشهادتك عن ذلك الاعتراف .

هزَّ الرائد رأسه فى أسى ، مجيبًا :

ـ كان الأوان قد فات ، فالقاتل الحقيقى تم إعدامه ، وشهادتى وحدها لا تكفى لإعادة فتح التحقيق .. لابد من دليل .. دليل مباشر قوى .

ثم زفر فى توتر ، مستطردًا :

ـ وهذه ليست المشكلة الرئيسية .

سأله (عصام) فى حذر أكثر توترًا :

ـ ما المشكلة الرئيسية إذن ؟!

رفع عينيه إليه ، قائلاً بصوت مرتجف :

ـ لقد تحدَّد موعد تنفيذ حكم إعدام (منير رسلان) ، مع مغيب شمس اليوم .. أى بعد عشر ساعات من الآن فحسب .

تراجع (عصام) فى مقعده بحركة حادة ، هاتفًا فى ارتياع :

ـ بعد عشر ساعات .

مال الرائد (مدحت) نحوه ، قائلاً :

ـ ولم أجد أمامى سواك .. صحفى عبقرى ، شهير بحل الألغاز الغامضة ، وبمثابرته وعناده ، الذى يتيح له بلوغ هدفه ، مهما بلغت صعوبته .

قلب (عصام) كفيه ، قائلاً:

ـ وماذا يمكننى أن أفعل ؟!

أمسك الرائد يده فى قوة ، قائلاً :

ـ ما تفعله دومًا ، وتنشره بتوقيعك المميَّز (ع × ٢) .. أن تتوصَّل إلى الحقيقة ، وتجد الدليل .. الدليل على براءة (منير رسلان) ، من تهمة قتل زوجته (هند) .

ثم مال نحوه أكثر ، قائلاً بكل الانفعال :

ـ وصدقنى يا أستاذ (عصام) .. أنت الأمل فى إنقاذ برىء من حبل المشنقة .. الأمل الوحيد .. والأخير .

وانتفض جسد (عصام) فى عنف ..

وشعر بثقل ضخم يجثم على كتفيه ..

فالأمر بحق عاجل ..

عاجل وخطير ..

للغاية .

★ ★ ★

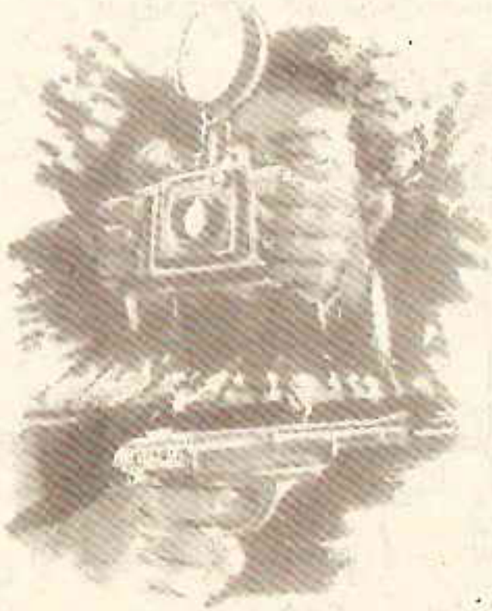

وشعر بثقل ضخم يجثم على كتفيه .. فالأمر بحق عاجل ..

٢ ـ الفريـق ..

« لم أجد أمامى سوى الاستعانة بكما »

نطق (عصام) العبارة ، فى توتر كامل ، وهو يلوِّح بيديه ، نحو (عماد) و (عُلا) ، اللذين لاذا بالصمت لدقيقة كاملة ، وهما يتطلعان إلى بعضهما ، بنظرة تفصح عن أكثر مما يمكن أن يفصح عنه لساناهما ، قبل أن يقول (عماد) :

ـ الواقع يا أستاذ (عصام) أن الأمر محيِّر للغاية ، وليس بسيطًا أو مباشرًا كما تتصوَّر ، فعلى الرغم من أن قصة (جمال) تفسِّر معظم ملابسات الحادث ، إلا أنها لم تعط تفسيرًا لعدم مبيت (منير) فى (الإسكندرية) ، أو على الأقل عجزه عن إثبات مكان تواجده طوال الليل فيها ، كما لم تفسِّر تطابق الأنسجة ، التى تم العثور عليها تحت إظفر سبَّابة الزوجة القتيلة ، مع خلايا الزوج (منير) ..

قال (عصام) بنفس التوتر :

ـ ولكننا الآن أمام حالة من الشك ، التى ينبغى أن تئول لصالح المتهم ، وليس ضده .

قالت (عُلا) ، فى رصانة تفوق عمرها :

ـ (منير رسلان) لم يعد متهمًا يا أستاذ (عصام) ؛ فلقد أدانته المحاكمة ، وصدر حكم بإعدامه بالفعل .

هتف (عصام) :

ـ بالضبط ، وسيتم إعدامه مع غروب شمس اليوم بالفعل ، ما لم نعثر على دليل قوى لتبرئته .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرة أخرى متوترة ، قبل أن يقول الأوَّل فى تردُّد :

ـ الواقع يا أستاذ (عصام) أن ..

قاطعه (عصام) فى عصبية :

ـ الواقع يا (عماد) ، وأنت يا (عُلا) ، أننا أمام حالة عاجلة للغاية ، تحتمل الخطأ أو الصواب ، فلو أننا تجاهلنا الأمر برمته ، فمن المحتمل أن

يؤدى هذا إلى إعدام برىء ، لجريمة لم يرتكبها ، وهذا خطأ لا يمكن تداركه ، أما لو سعينا للعثور على دليل براءته ، وأوقفنا إعدامه ، ثم ثبت الخطأ بعدها ، فهذا خطأ يمكن تداركه ، بإعادة إلقاء القبض عليه ، وتنفيذ حكم الإعدام فيه .

تبادل التوءمان نظرة قلقة أخرى ، قبل أن تقول (عُلا) :

ـ منطقك سليم يا أستاذ (عصام) ، ولكن ما الذى بيدنا لنفعله ، فى زمن قصير كهذا ؟!

تراجع (عصام) ، وهو يلوِّح بيديه مرة أخرى ، قائلاً :

ـ أى شىء .. حاولا مساعدتى بأى شىء .. أية فكرة ، ألتقط منها طرف خيط ، يمكن أن يحسم أمرًا كهذا .

قال (عماد) فى سرعة واندفاع :

ـ (جمال علوان) .

سأله (عصام) فى توتر :

ـ ماذا تعنى ؟!

أجابته (عُلا) :

ـ (عماد) يعنى أن الدليل لا يوجد فى ملف (منير رسلان) ، ولكن فى شىء يتعلَّق بـ (جمال علوان) .. شىء يدينه ، أو يثبت التهمة عليه .

سألها فى حيرة :

ـ شىء مثل ماذا ؟!

هزَّت كتفيها ، قائلة :

ـ دليل لوجوده فى ساحة الجريمة .. بصمات أصابع .. بصمة قدم .. سلاح الجريمة .. أى شىء .

انعقد حاجباه ، وهو يغمغم فى توتر :

ـ الكلام يبدو بسيطًا ، ولكن البحث عن التعامل معه يبدو مستحيلاً !! كيف يمكننى ، فى وقت قصير كهذا ، أن أجد دليلاً يدين (جمال) ، وخاصة بعد إعدامه فعليًا ؟!

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرة أخرى سريعة ، ثم قالت (عُلا) :

- ابحث وسط الأدلة الجنائية ، التى تم العثور عليها بالفعل .

سألها فى لهفة :

- هل تعتقدان أنهم مازالوا يحتفظون بتلك الأدلة ؟!

هزَّت (عُلا) كتفيها ، قائلة :

- من يدرى ؟! ربما .

التقط (عصام) نفسًا عميقًا ، وتراجع فى مقعده ، وبصره يشرد ، مغمغمًا :

- نعم .. ربما ..

وراح يدير الأمر فى رأسه ، وهو يتساءل : ترى هل يمكن أن يكون هذا هو طرف الخيط ، الذى يحتاج إليه ، لحل قضية عاجلة ومعقَّدة كهذه ؟!

هل ؟!

★ ★ ★

انعقد حاجبا العميد (عادل محمود) فى شدة ، وهو يستمع إلى (عصام) ، الذى نقل إليه الموقف كله ، قبل أن يشير إلى ساعته ، مضيفًا :

- لم يعد أمامنا سوى ثمان ساعات ونصف الساعة فحسب .. لقد أضعت ساعة ونصف الساعة دون جدوى .

سأله (عادل) فى اهتمام :

- وماذا فعلت فى قسم الأدلة الجنائية ؟!

تنهَّد (عصام) ، قائلاً :

- إنهم لا يحتفظون سوى بالأدلة التى تفيد إدانة المتهم ، حتى يتم تنفيذ الحكم .

مطَّ (عادل) شفتيه ، وهو يقول :

- وإعادة فحص الفيلا ، بعد عام كامل ، لا يمكن أن تعطينا أى دليل ، يصلح لإيقاف تنفيذ الحكم ، وإعادة المحاكمة .

قلب (عصام) كفيه ، قائلاً فى مرارة :

- ماذا يمكننى أن أفعل إذن ؟!

تراجع (عادل) فى مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يفكر بضع لحظات فى عمق ، قبل أن يعتدل ، قائلاً :

ـ فى الواقع يا (عصام) .. الصغيران كانا على حق .. القضيـة ليست سـهلة أو بسيطة .. وليست مباشـرة أيضًا ـ كما قد تبدو للوهلـة الأولى ـ بعـد سماع اعتراف (جمال) .

قال (عصام) فى عصبية :

ـ ما زال هناك احتمال بإعدام برىء .

هزَّ (عادل) رأسه ، قائلاً :

ـ هذا لا يحدث فى المعتاد ، فالقضاء يدرس مثـل هـذه القضايـا جيِّـدًا ، ولا يمكـن أن يصـدر حكمًـا بالإعدام ، ولديه ذرة واحدة مـن الشك ، فـى بـراءة المتهم .

هتف (عصام) :

ـ ولكن هذا ما حدث .

أشار (عادل) بسبَّابته ، قائلاً :

ـ أو ما تتصوَّر حدوثه .

سأله (عصام) فى توتر :

ـ ماذا تعنى بالضبط ؟!

نهض (عادل) من خلف مكتبه ، وهو يقول فـى حزم :

ـ أعنى أن هذه القضية تثـير اهتمـامى بشـدة ؛ ربما لأنها أوَّل مرة يحـدث فيهـا هذا ، ثم إن هنـاك عدة نقاط ، أحب أن أتأكَّد منها فى البداية .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ـ مثل ماذا ؟!

أجابه (عادل) وهو يرتدى سترته :

ـ مثـل موقـف الرائـد (مدحت) ، الذى يحوى غموضًا أعجز عن تفسيره .

قال (عصام) فى توتر :

ـ الرجل فعل ما بوسعه ، وما يمليه عليه ضميره .

أجابه (عادل) فى صرامة :

ـ نعم .. ولكنه أهمل ، فى الوقت ذاته ، ما يمليه عليه واجبه ، فبعد أن سمع بأذنيه اعتراف (جمال) ،

كان ينبغى أن يدوِّن كل ما سمعه فيِ محضر رسمى ، قبل أن يتم تنفيذ الحكم ، بحيث يتمكّن مأمور السجن عندئذ من إعادةٍ استجواب (جمال) ، والحصول منه على ما يؤكّد صحة اعترافه ، ولكنه ، وعلى الرغم من هذا ، انتظر حتى تم إعدام (جمال) بالفعل ، ثم ذهب إليك ، وليس إلى رؤسائه .

قال (عصام) :

ـ كان يريد من يعاونه ، فى البحث عن دليل البراءة ، خلال الساعات المتبقية القليلة ، دون أية تعقيدات رسمية .

مطَّ (عادل) شفتيه ، قائلاً :

ـ ربما .

ثم جذبه من ذراعه ، مستطردًا :

ـ هيا بنا .

تبعه (عصام) فى توتر ، وهو يسأله :

ـ إلى أين ؟!

أجابه فى حزم صارم :

ـ سنلتقى بـ (منير رسلان) أوَّلاً ، ثم سأسمع القصة كلها مرة ثانية ، على لسان الرائد (مدحت) ، قبل أن أفحص الفيلا بنفسى .

هتف (عصام) :

ـ وهل سيكفى الوقت لكل هذا ؟!

أجابه ، وهو يتجه مباشرة نحو سيارته :

ـ لو تحركنا بالسرعة الكافية .

لم تمض عشرون دقيقة ، على حديثهما هذا ، حتى كان مديرِ السجن يستقبلهما فى اهتمام مشوب بالحذر والترقُّب ، وهو يقول :

ـ مرحبًا يا سيادة العميد .. لم أكن أتصوَّر أن رجال مباحث أمن الدولة يمكن أن يهتموا بأمور القضايا والأحكام الجنائية .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ـ يمكنك أن تقول إنه اهتمام شخصى .

تطلَّع إليه المأمور بضع لحظات بنظرة حائرة متسائلة ، ولكن عينى (عادل) كانتا تحملان غموضًا وصمتًا ، جعلاه يتنحنح ، قائلاً :

ـ دقائق وتلتقيان بالسجين .

اتجه نحو الباب فى سرعة ، ثم توقَّف فجأة ، والتفت يضيف :

ـ ولكن تذكرا أن القاعدة تحتم عدم معرفة السجين بموعد إعدامه ، إلا لحظة التنفيذ ، رحمة به .

قال (عصام) فى دهشة :

ـ ولكن الرائد (مدحت) أ...

انعقد حاجبا المأمور ، عندما بتر (عصام) عبارته دفعة واحدة ، وسأله فى شىء من العصبية والتوتر :

ـ الرائد (مدحت) .. هل أخبرك الرائد (مدحت) بأمر ما ؟!

رمق (عادل) (عصام) بنظرة صارمة ، جعلت هذا الأخير يتنحنح ، مغمغمًا :

ـ كلاَّ .. لم يخبرنى شيئًا بالتأكيد .

انعقد حاجبا المأمور فى شك واضح ، ونقل بصره بين (عادل) و (عصام) ، قبل أن يقول فى ضيق :

ـ سيأتى السجين فورًا .

قالها ، وغادر الحجرة فى توتر ملحوظ ، وما إن أغلق الباب خلفه ، حتى قال (عادل) فى صرامة :

ـ لم يكن ينبغى أن تشير إلى الرائد (مدحت) أبدًا .. أنت تعلم أن القانون يمنعه من الإفصاح عن موعد تنفيذ الحكم ، أيًّا كانت الأسباب .

غمغم (عصام) فى حرج :

ـ كانت زلة لسان فحسب .

قال (عادل) بنفس الصرامة :

ـ احترس له فى المرات القادمة ، فنصف كوارث الدنيا تنشأ من زلة لسان .

أومأ (عصام) برأسه ، وبوجه محتقن ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فاعتدل (عادل) ، وتطلَّع إلى باب الحجرة ، الذى ارتفعت عنده دقات منتظمة ، قبل أن يبرز منه أحد حراس السجن ، وهو يقول :

ـ السجين (منير رسلان) يا سيادة العميد .

أشار إليه (عادل) بيده ، فدفع (منير) داخل الحجرة ، ثم تراجع ليغلق بابها خلفه ، وهو يؤدى التحيَّة العسكرية فى قوة ..

ولثوان ، وقف (منير) بزى الإعدام الأحمر ، يتطلَّع إلى (عصام) و (عادل) فى توتر ملحوظ ، قبل أن يقول فى عصبية :

ـ لقد طلبتما مقابلتى .

قال (عادل) فى صرامة :

ـ العميد (عادل محمود) .. من مباحث أمن الدولة .

انتفض جسد (منير) فى عنف ، واتسعت عيناه ، قائلاً :

ـ مباحث أمن الدولة ؟! ماذا تريدون منى أيضًا ؟!

أشار إليه (عادل) ، قائلاً :

ـ أريد أن أسمع منك تفاصيل ما حدث ، عندما اجتمعتما ، أنت والرائد (مدحت هاشم) ، بالسجين (جمال علوان) ، الذى تم إعدامه مساء أمس .

اتسعت عينا (منير) أكثر ، وهو يقول :

ـ ومن أخبرك بهذا ؟!

أجابه (عادل) فى صرامة :

ـ أنت ستخبرنى به الآن .

بدا (منير) شديد التوتر ، وهو يلقى نظرة على ساعة الحائط ، فوق مكتب المأمور ، إلا أن الهدوء ساد ملامحه بغتة ، وهو يقول

ـ فليكن .. سأخبركما ما حدث بالضبط .

كانت روايته تتفق تمامًا مع ما رواه الرائد (مدحت) ، على نحو بالغ الدقة ، و (عادل) و (عصام) يستمعان إليه بمنتهى الاهتمام والانتباه ، حتى انتهى من روايته ، فمطَّ (عادل) شفتيه ، وقال :

ـ من الواضح أنك تحفظ القصة كلها عن ظهر قلب .

قال (منير) فى عدوانية :

ـ أهناك ما يفوق حياة المرء أهمية ؟! ماذا كنت ستفعل باللّه عليك ، لو أنك مثلى ، تنتظر الموت مع غروب الشمس ؟! هل كنت ستهمل القصة الوحيدة ، التى يمكن أن تبرئك ، أو تنسى تفصيلة واحدة منها ؟!

رمقه (عادل) بنظرة طويلة صامتة ، قبل أن يغمغم :

ـ كلاً بالتأكيد .

ثم سأله فى اهتمام :

ـ منذ متى تعرف (جمال علوان) ؟! هزَّ كتفيه ، قائلاً :

ـ لست أعرفه بالمرة .. لقد التقيت به مرة أو مرتين ، فى ساحة السجن ، فى أثناء فترة الراحة .. وهذا كل شىء .

سأله (عادل) :

ـ ألم تتحدَّث معه ، أو تساومه على شىء ما ؟!

احتقن وجه (منير) فى شدة ، وهو يهتف :

ـ هل تتهمنى بشىء ما يا سيادة العميد ؟! هل ستوصمنى بجريمة جديدة ؟!

اندفع (عصام) يقول :

ـ أستاذ (منير) .. العميد (عادل) لم يقصد أن ...

قاطعه (منير) فى حدة :

ـ أنا لا أعرف ما يقصده العميد (عادل) يا أستاذ (عصام) .. إنه لا يصدق قصتى ، ويحاول اتهامى بتلفيق الرواية الوحيدة ، التى تثبت براءتى ، فى ساعاتى الأخيرة .

قال (عادل) فى صرامة :

ـ الأمر خطير للغاية ، ولا بد أن أتيقن من كل شىء .

لوَّح (منير) بذراعيه ، هاتفًا :

ـ وكيف يمكنك أن تتيقَّن ؟! ليس لديك سوى روايتى .

قال (عادل) فى سرعة :

ـ وماذا عن شهادة الرائد (مدحت) ؟!

انعقد حاجبا (منير) وهو يقول :

ـ إنه يرفض الإدلاء بها رسميًّا .

قال (عادل) ، وهو يتفرَّس ملامحه جيِّدًا :

ـ ربما لأن ما فعله يحوى بعض الأخطاء القانونية ، التى يمكن أن تسىء إلى مركزه كضابط شرطة ، أو ...

صمت لحظة ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـ أو أنه لن يصمد أمام استجواب دقيق .

قال (منير) فى عصبية :

ـ ربما .. لست أدرى .. سله هو .. كل ما ينبغى أن تعلماه هو أننى برىء .. برىء من دم زوجتى ، ومن كل ما نسبوه إلىَّ ..

وصمت لحظة ، ثم استطرد فى لهفة :

ـ ولكن هناك من استأجر (جمال) لقتلى ، وكانت الضحية هى زوجتى المسكينة .. ابحثوا عن هذا الشخص ، وربما يثبت لكم هذا براءتى .

وحمل صوته بغتة ضراعة عجيبة ، وهو يضيف :

ـ إننى أناشد ضميركما .. أنتما تعلمان أننى برىء .. لا تتركانى لهذا المصير البشع .. أرجوكما .

وانخرط فجأة فى بكاء حار ، فانعقد حاجبا (عادل) ، فى حين غمغم (عصام) فى إشفاق ، وهو يربِّت على كتفيه :

ـ اطمئن يا رجل .. سنقاتل حتى آخر دقيقة ، من أجل حياتك .

غمغم (منير) :

ـ أنا واثق من هذا ..

قالها ، وغادر مكتب المأمور ، ودموعه تغرق وجهه ، تاركًا (عادل) و (عصام) خلفه ، وهما يشعران بثقل المسئولية الملقاة على عاتقهما كالجبل .. أو أكثر ثقلاً ..

★ ★ ★

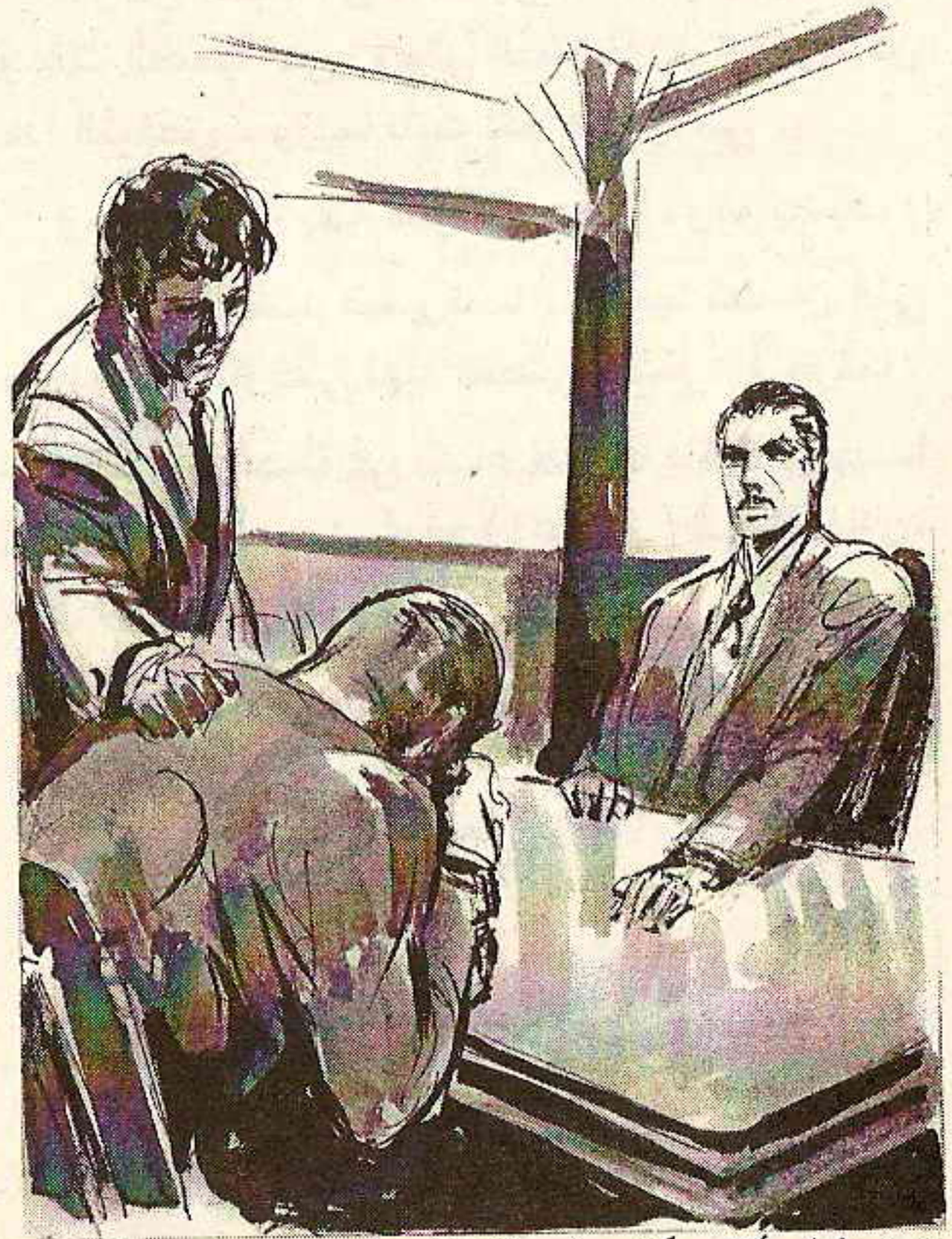

وانخرط فجأة فى بكاء حار ، فانعقد حاجبا (عادل) ، فى حين غمم (عصام) فى إشفاق ، وهو يربّت على كتفيه ..

« هل تصدقه ؟! »

ألقى (عصام) السؤال فى حذر ، وهو يقود سيارته ، فمطّ (عادل) شفتيه ، وأطلق من صدره تنهيدة متوترة ، قبل أن يقول :

ـ فى مهنتى من الخطأ أن تصدّق أو ترفض أية رواية تسمعها ، مهما بلغ وضوح صدقها أو عدمه .

سأله (عصام) فى دهشة :

ـ لماذا لم تحاول الاستماع إلى الرائد (مدحت) إذن ؟!

أجابه (عادل) فى حزم :

ـ توفيرًا للوقت .. لقد استمعت أنت إليه ، واستمعت أنا إلى (منير) ، والأفضل أن نستغل ما تبقى لنا من وقت ، لفحص شىء جديد .

سأله (عصام) فى حيرة :

ـ ولكنك قلت : إن من العبث أن نعيد فحص مسرح الجريمة ، بعد عام كامل .

هزَّ (عادل) رأسه ، قائلاً :

ـ إننا لن نفحص مسرح الجريمة ، ولكننا سنفحص المكان ، الذى كان يقيم فيه (جمال علوان) .

سأله (عصام) :

ـ وهل عرفت أين يقيم ؟!

أومأ برأسه ، قائلاً :

ـ نعم .. فى (البدرشين) .. ومأمور الناحية يخلى المنزل الآن ، حتى يمكننا فحصه .

انعقد حاجبا (عصام) ، وهو يقول :

ـ (البدرشين) .. هذه نقطة أخرى ، تؤيِّد قصة (منير) والرائد (مدحت) إلى حد ما ، فمسكنه قريب من مسرح الجريمة نسبيًا .

قال (عادل) فى حزم :

ـ هذا لا يثبت شيئًا .

لم يتبادلا بعدها كلمة أخرى ، حتى وصلت سيارة (عصام) إلى (البدرشين) ، فاستقبلهما مأمور الناحية ، قائلاً :

ـ المنزل خال بالفعل ، فمنذ إلقاء القبض على (جمال) ، لم يسكنه أى مخلوق أخر .

سأله عادل ، وهما يتجهان معه إلى المكان :

ـ وهل ظلّ المكان مغلقًا ، منذ ذلك الحين ؟!

هزَّ المأمور رأسه ، قائلاً :

ـ لا يمكننا أن نقول هذا على نحو صحيح ؛ فالمكان عبارة عن منزل بسيط ، له باب من الخشب القديم ، لا يحوى رتاجًا أو ما يشبهه ..

كان قوله هذا سليمًا للغاية ، وخاصة عندما رأى (عصام) و (عادل) المكان بنفسيهما ، ودفع (عادل) بابه الخشبى ، مغمغمًا :

ـ إذن فالقاتل المأجور كان يقيم هنا .

أومأ المأمور برأسه ، قائلاً :

ـ المدهش أن كل جيرانه كانوا يعرفون طبيعة مهنته ، ولكن أحدهم لم يجرؤ على مواجهته بهذا قط .. بل وبعضهم كان يتصوَّر أنه يدفن ضحاياه فى جدران المنزل .

سرت قشعريرة باردة فى جسد (عصام) ، وهو يغمغم :

ـ يا لها من فكرة !

ولكنه ، وعلى الرغم منه ، ابتعد عن الجدار المجاور بحركة حادة ، وألقى عليه نظرة شديدة التوتر ، فى نفس الوقت الذى كان (عادل) يسأل فيه مأمور الناحية :

ـ قل لى : هل تم فحص هذا المكان ، بعد إلقاء القبض على (جمال) ؟!

أجابه المأمور فى هدوء :

ـ لم تكن هناك حاجة إلى هذا .. لقد أدلى باعترافات كاملة ، بعد أن تم ضبطه متلبسًا ، وسلاح الجريمة فى قبضته .

هزَّ (عادل) رأسه ، مغمغمًا :

ـ هكذا ؟!

ثم توقَّف بغتة ، وانعقد حاجباه ، وهو يتطلَّع إلى أحد الجدران فى اهتمام شديد ، جعل (عصام) يغمغم فى توتر :

ـ أنا أيضًا راودتنى نفس الفكرة .. أن تكون عملية دفنه لجثث ضحاياه فى جدران منزله حقيقة ، و ...

قاطعه (عادل) ، وهو يشير إلى الجدار ، قائلاً فى حزم :

ـ هناك شىء مدفون هنا .

انتفض جسد (عصام) فى عنف ، فى حين هتف المأمور فى دهشة :

ـ جثة ؟!

هزَّ (عادل) رأسه نافيًا ، وهو يقول فى حزم :

ـ كلاَّ .. إنه جسم صغير .

لاحظ (عصام) ، فى تلك اللحظة فقط ، التغير الواضح فى لون ذلك الجزء من الجدار ، فى حين التقط (عادل) أداة معدنية ، وهوى بها على الجدار ، قائلاً :

ـ جسم يصلح كأداة جريمة .

مع قولـه ، تحطَّم ذلـك الجـزء مـن الجـدار ، وتساقط عند قدميه ..

وسقط معه كيس من البلاستيك ، يلتفّ حول سكين كبير الحجم ..

ومع تحديقه فى ذلك السكين ، استعاد ذهن (عصام) تفاصيل إصابات الزوجة القتيلة (هند) ، كما وردت فى تقرير الطب الشرعى ..

وعلى الرغم من أنه لم يكن لديه دليل واحد ، إلا أن كل ذرة فى كيانه كانت واثقة من أن هذا السكين هو أداة الجريمة ..

جريمة قتل (هند) .

★ ★ ★

٣ ـ السلاح ..

مطَّ الدكتور (على) ، خبير الطب الشرعى ، شفتيه ، وهو يفحص السكين الكبير فى حذر ، قائلاً :

ـ قضية (منير رسلان) ؟! وما الذى ذكركما بها ، بعد كل هذه الأشهر ؟!

قال (عادل) فى حزم :

ـ السلاح الذى تحمله فى يدك يا دكتور (على) ، ربما يكون سببًا فى قلب الأوضاع كلها رأسًا على عقب ، خاصة وأننا قد عثرنا عليه فى مكان لا يمت للمتهم بأدنى صلة .

هزَّ الدكتور (على) كتفيه ، قائلاً :

ـ هذا أمر طبيعى ، فكل قاتل يسعى لإخفاء أداة الجريمة فى آخر مكان يمكن أن يخطر ببال رجال الشرطة أو المسئولين .

أشار (عصام) إلى السكين ، وهو يقول فى توتر :

ـ المشكلة هى أننا نحتاج إلى ما يثبت أن هذا هو السلاح نفسه ، التى ارتكبت به جريمة القتل ، قبل الخامسة من مساء اليوم .

التقى حاجبا الدكتور (على) ، وهو يسأله :

ـ ولماذا التعجُّل ؟!

أجابه (عادل) هذه المرة :

ـ لأن حكم الإعدام سيتم تنفيذه فى (منير رسلان) فى السادسة ، ونحن نحتاج إلى ساعة كاملة ، لاتخاذ الإجراء اللازم ، لإيقاف تنفيذ الحكم .

مطَّ الدكتور (على) شفتيه ، قائلاً :

ـ إنكما تضيعان وقتكما .. لقد فحصت قضية (منير رسلان) هذا بنفسى ، وهو ليس بريئًا كما تتصوران .

قال (عصام) :

ـ ولكنك لا تعلم ما استجدّ من أمور .

أشار الرجل بيده ، قائلاً :

ـ ولا أريد معرفته .

ونهض ، مستطردًا :

ـ وعلى الرغم من عدم اقتناعى بما تسعيان إليه ، إلا أننى سأبذل قصارى جهدى ؛ لمنحكما النتائج قبل الرابعة ، وليس الخامسة .

ثم هزّ كتفيه ، مضيفًا :

ـ وأتعشَّم أن يفيدكما هذا .

نهض (عادل) بدوره ، وصافحه ، قائلاً :

ـ أنا أيضًا أتعشَّم هذا .

ألقى (عصام) نظرة متوترة على ساعته ، وهما يغادران المكان ، وقال فى عصبية واضحة :

ـ إنها الثانية عشرة الآن .. أمامنا خمس ساعات فحسب ، لحسم هذا الأمر ، وإلا فقدنا كل شىء .

أجابه (عادل) فى هدوء عجيب :

ـ إننا نفعل ما بوسعنا .

اتخذ (عصام) مكانه ، خلف عجلة القيادة ، وهو يسأل :

- والآن إلى أين ؟!

أشار (عادل) بورقة فى يده ، قائلاً :

- لقد حصلت على عنوان الرائد (مدحت) ، وأظننى بحاجة لزيارته ، وسؤاله عن بعض النقاط المهمة .

سأله (عصام) وهو ينطلق بالسيارة :

- مثل ماذا ؟!

هزَّ كتفيه ، مجيبًا :

- حوارنا سيضع الأسئلة على لسانى .

قالها ، ثم استرخى فى مقعده ، وأسبل جفنيه ، على نحو جعله يبدو أشبه بالنائم ، فغمغم (عصام) :

- هل تشعر بالإرهاق إلى هذا الحد ؟!

أجابه (عادل) ، دون أن يفتح عينيه :

- إننى أفكِّر .

كان بالفعل يعتصر عقله ، بحثًا عن شىء غامض فى هذه القضية ، لم يستطع بعد لمسه بيديه ..

شىء يقلقه منذ البداية ، دون أن يدرى سببه بالتحديد ..

أهى شكوكه فى كل ما يسمعه منذ البداية ؟!

أم هى ثقته فى أن العدالة لا يمكن أن تتورَّط فى خطأ فادح كهذا ؟!

أم هو شىء قاله الرائد (مدحت) !!

أو منير ؟!

لا يمكنه أن يحدِّد بالضبط ..

ولكنه ، ومنذ البداية ، يشعر بوجود ثغرة ما ، فى هذه القصة العجيبة ..

قصة شخص ، ينتظر تنفيذ حكم الإعدام ، خلال ساعات قليلة ، ثم تنكشف براءته هكذا بغتة ، دون سابق إنذار ..

ويا لها من قصة !

« لقد وصلنا .. »

انتزعه (عصام) من أفكاره بعبارته ، فاعتدل فى مجلسه ، وقال فى حزم :

ـ هيا بنا .

سأله (عصام) ، وهما يصعدان فى درجات سلم البناية التى يقيم فيها الرائد (مدحت) :

ـ هل تعتقد أننا سنجده هنا ؟!

أجابه (عادل) :

ـ المفترض أن نجده فى منزله ؛ فقد قضى ليلته فى نوبتجية السجن ، ثم ذهب لزيارتك فى الصباح ، والإجراء الطبيعى أن يعود إلى منزله ، ليحظى بقليل من النوم والراحة ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يحدِّق فى باب شقة الرائد (مدحت) ، الذى لم يكن مغلقًا بإحكام ، فسأله (عصام) فى توتر :

ـ ماذا هناك ؟!

انتزع (عادل) مسدسه من غمده ، وهو يقول فى صرامة :

ـ سنعرف بعد لحظات .

قالها ، ثم دفع باب الشقة بقدمه ، ووثب داخلها ، وهو يدور بمسدسه فى كل اتجاه ، فلحق به (عصام) ، وهو يلهث من فرط الانفعال ، هاتفًا :

ـ ماذا حدث ؟!

لم يجب (عادل) ، وإنما أشار إليه بسبَّابته ليلزم الصمت ، وهو يتحرَّك فى الشقة بخفة ، قبل أن يندفع نحو حجرة النوم ، ويقتحمها فى عنف ، وهو يصوِّب مسدسه داخلها ، فاندفع (عصام) نحوه ، بنفس الأنفاس اللاهثة ، و ...

واتسعت عيناه عن آخرهما فى ارتياع ، وهو يصرخ :

ـ رباه !!

فأمام عينيه مباشرة ، وعلى مسافة متر واحد ، داخل حجرة النوم ، كان الرائد (مدحت) ملقى أرضًا ، متسع العينين ، والدماء تغرق وجهه ، من ثقب فى منتصف جبهته ..

وفى سرعة ، انحنى العميد (عادل) يفحص جثة الرائد (مدحت) ، قبل أن يدير عينيه فى الحجرة ، قائلاً فى توتر :

ـ لقد باغته القاتل هنا ، ولكنه اشتبك معه داخل الحجرة ، ومن الواضح أن القاتل متين البنيان ، ضخم الجثة ، لأنه استطاع التغلب على الرائد ، على الرغم من قوة وتدريبات هذا الأخير ، ثم دفعه بعيدًا عنه ، وأطلق النار على رأسه مباشرة .

نهض وهو يكمل حديثه ، ثم التقط هاتفه المحمول من جيبه ، وضغط أزراره فى سرعة ، قبل أن يقول فى حزم ، وبلهجة آمرة :

ـ هنا العميد (عادل محمود) .. توجد جريمة قتل .. القتيل رائد بمصلحة السجون ، يُدعى (مدحت هاشم) .. أريد سيارة الطب الشرعى والأدلة الجنائية فورًا .. ابحث عن محترف أو قاتل مأجور ، ضخم الجثة ، قوى البنية ، يجيد إطلاق النار .. والقتال اليدوى أيضًا ، و ...

ألقى نظرة أخرى على المكان ، وعلى جثة (مدحت) ، قبل أن يضيف :

ـ وأعسر أيضًا ..

بدت الدهشة على وجه (عصام) ، وهو يبحث فيما حوله عما يوحى بأن القاتل أعسر ، فى حين تابع (عادل) فى حزم :

ـ أريد النتائج بأسرع ما يمكن .

أنهى الاتصال ، فهتف به (عصام) :

ـ كيف علمت أنه أعسر ؟!

أشار (عادل) إلى جثة الرائد ، وهو يجيب فى سرعة ، وعلى نحو يوحى بأن الأمر أبسط من أن يلقى بسببه سؤال كهذا :

ـ كل الكدمات على وجه الرائد فى يمين وجهه ، وهذا يعنى أن القاتل كان يلكمه طوال الوقت بيسراه ، و ...

بتر حديثه بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو ينحنى مرة أخرى ، ليفحص قبضة (مدحت) المضمومة ، قبل أن يغمغم :

تطلَّع (عصام) فى انفعال إلى قطعة صغيرة من قماش أحمر ، بدا طرفها بين أصابع (مدحت) ..

- يبدو أن القاتل قد ترك لنا دليلاً خلفه ، دون أن يدرى .

تطلَّع (عصام) فى انفعال إلى قطعة صغيرة من قماش أحمر ، بدا طرفها من بين أصابع (مدحت) المضمومة ، وغمغم :

- هل تعتقد أن ..

قاطعه (عادل) فى حزم :

- بدون شك .

وبدت عليه علامات التفكير بضع لحظات ، قبل أن يقول فى حزم أكبر :

- السؤال الحقيقى الآن هو : لماذا يسعى أحدهم لقتل الرائد (مدحت) ؟!

أجابه (عصام) فى سرعة :

- (منير) قال : إنه هناك من يسعى للتخلُّص منه ، ومن يفعل لن يسمح بإفلاته من حبل المشنقة ، فى اللحظات الأخيرة ، بسبب شهادة الرائد (مدحت) .

غمغم (عادل) ، وهو مازال يفكّر فى عمق :

ـ ربما .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى صرامة :

ـ وربما لا .

سأله (عصام) ، فى حيرة متوترة :

ـ سيادة العميد .. هل تعتقد أن ...

قاطعه (عادل) مرة أخرى ، بإشارة صارمة من يده :

ـ لست أعتقد شيئًا .. ليس بعد .

قال (عصام) فى غضب :

ـ يبدو أننى لن أستخدم عبارة (هل تعتقد) هذه مرة أخرى ، فكلما نطقتها ، قاطعتنى أنت فى عنف .

هزَّ العميد (عادل) رأسه ، وقال :

ـ الأمر يزداد تعقيدًا وغموضًا يا (عصام) ، وكل ما يحدث يوحى بعكس ما نذهب إليه .

سأله فى دهشة :

ـ ماذا تعنى ؟!

تنهَّد (عادل) ، قائلاً :

ـ دعنا لا نسبق الأحداث .

مع آخر حروف كلماته ، انطلق رنين هاتفه المحمول ، فالتقطه من جيبه فى سرعة ، قائلاً :

ـ (عادل محمود) .

أتاه صوت مساعده الأوَّل (عصمت) ، وهو يقول :

ـ سيادة العميد .. لقد غذيت الكمبيوتر بالمعلومات التى أبلغتنى بها ، ولكنه لم يعثر على شخص واحد ، بين المسجلين أو المشتبه فيهم ، تنطبق عليه المواصفات كلها .

غمغم (عادل) فى توتر :

ـ هكذا ؟!

تابع (عصمت) فى حماس :

ـ ولكننى سمحت لنفسى بمد دائرة البحث ، سعيًا خلف كل ما يمكن أن تنطبق عليه هذه المواصفات ، حتى حصلت على اسم واحد .

سأله (عادل) فى لهفة :

ـ من هو ؟!

أجابه (عصمت) فى سرعة :

ـ (أشرف حماد) .. جندى صاعقة سابق ، تم فصله من الخدمة ، بعد عام فى السجن الحربى ، بسبب فساده ، وعنفه فى التعامل مع زملائه ، وهو يعمل الآن كمسئول شحن فى شركة (النسر) .

انعقد حاجبا (عادل) ، وهو يسأله فى توتر :

ـ من يملك شركة (النسر) هذه ؟!

راجع (عصمت) بياناته فى سرعة ، على شاشة الكمبيوتر ، قبل أن يجيب :

ـ إنها شركة لخدمات الشحن ، يمتلكها شريكان .. (فؤاد كامل) ، و (منير رسلان) .

ازداد انعقاد حاجبى (عادل) فى شدة ، وهو يهتف :

ـ (منير رسلان) ؟!

أجابه (عصمت) :

ـ نعم يا سيادة العميد .. (منير رسلان) ، صاحب القضية الشهيرة ، التى ...

قاطعه (عادل) فى توتر :

ـ أعرف من هو (منير رسلان) .. كل ما أريده منك الآن هو عنوان (أشرف حماد) هذا .

أجابه (عصمت) فى سرعة :

ـ ستجده الآن فى مقر الشركة ، فى ...

لم يكد (عادل) يتلقّى العنوان ، حتى أنهى المحادثة ، وهتف بـ (عصام) :

ـ هيا بنا .

لحق به (عصام) ، وهو يهتف :

ـ ألن تنتظر قدوم الطب الشرعى والأدلة الجنائية ؟!

أجابه (عادل) فى صرامة :

ـ دعهم يقوموا بعملهم ، ولنقم نحن بعملنا .. ليس لدينا وقت نضيعه .

صمت (عصام) ، حتى انطلقت بهما السيارة ، فقال فى عصبية :

ـ سيادة العميد .. دعنى أذكِّرك بأن ما نقوم به هو قضيتى فى البداية ، ولست مجرَّد مساعد ثالث لك ، لا يعنيك أن تخبره بما يدور فى ذهنك .

سأله (عادل) فى هدوء :

ـ ما الذى تريد معرفته ؟!

سأله فى حدة :

ـ ما الذى يحدث بالضبط ؟!

صمت (عادل) بضع لحظات ، قبل أن يجيب فى حزم :

ـ الذى يحدث هو أن القضية تزداد تعقيدًا ، فى كل خطوة نخطوها ، فالمشتبه فيه الوحيد ، فى هذه الجريمة ، والذى تنطبق عليه كل المواصفات ، موظف بواحدة من شركات (منير رسلان) .

هتف (عصام) ذاهلاً :

ـ يا إلهى ! هذا يمكن أن يعنى ..

قاطعه (عادل) ، وهو يكمل :

ـ قبل أن يقفز ذهنك إلى أى استنتاج ، ينبغى أن تعلم أوَّلا أن هذه الشركة ملك لاثنين ، أحدهما (منير رسلان) ، والثانى شخص لم يرد ذكره فى أية تحقيقات ، يُدعى (فؤاد كامل) .

وانعقد حاجباه ، وهو يضيف فى صرامة :

ـ وهذا يحتاج إلى تحريات من نوع آخر .

التقط هاتفه المحمول مرة أخرى ، واتصل بمساعدة الأوَّل (عصمت) ، وقال :

ـ أريد بحثًا سريعًا ، عن الموقف المالى لشركة (النسر) ، بعد الحكم بإعدام أحد صاحبيها .

أجابه (عصمت) على الفور :

ـ لقد تحريت هذا بالفعل يا سيادة العميد ، ولقد تبيَّنت أن الشركة تعانى من أزمة مالية ، منذ ما يقرب من عام كامل ، بسبب توسعات كبيرة ، قام بها (منير رسلان) ، قبل حادث مقتل زوجته .

سأله (عادل) فى اهتمام :

ـ وماذا بعد أن يتمّ إعدامه ؟!

أجابه (عصمت) :

ـ وفقًا لعقد الشركة ، فانسحاب أحد الشريكين أو موته ، يمنح الشريك الآخر الحق بالكامل فى الشركة ، بكل رأسمالها ، وأصولها ، ومخازنها ، وحتى شخصيتها الاعتبارية .

غمغم (عادل) ، قبل أن ينهى المحادثة :

ـ هذا ما توقَّعته .

ثم استدار إلى (عصام) ، قائلاً :

ـ أسرع قليلاً يا فتى ، فقد عثرنا أخيرًا على الشخص ، الذى من صالحه أن ينزاح (منير رسلان) عن الصورة .

غمغم (عصام) فى حزم ، وهو يضغط دوَّاسة الوقود أكثر :

ـ (فؤاد كامل) .. أليس كذلك ؟!

ولم يجب (عادل) ..

لم يتصوَّر أن الأمر بحاجة إلى أى جواب ..

لذا ، فقد استرخى فى مقعده ، وأسبل جفنيه ، كعادته كلما استغرق فى تفكير عميق ، وفى مراجعة تفاصيل أية قضية يواجهها ..

وفى هذه المرة أيضًا ، شعر بوجود أمر غامض ، لا ترتاح نفسه إليه ..

أمر لا تتفق معه ملابسات أو تطورات الموقف ..

ولكن ما هو ؟!

أين هو ؟!

ولماذا يقلقه إلى هذا الحد ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

استغرقه التفكير تمامًا ، طوال الطريق إلى شركة (النسر) ، فى مقرّها الرئيسى ، ولكن ما إن توقَّفت أمامها سيارة (عصام) ، حتى اعتدل (عادل)

فى حزم ، وغادر السيارة بهامة عالية ، واتجه نحو مكتب الإدارة الرئيسى ، قائلاً :

ـ العميد (عادل محمود) .. من مباحث أمن الدولة .. أريد مقابلة السيِّد (فؤاد كامل) لأمر مهم .

تطلَّع إليه مسئول أمن الشركة فى قلق ، قبل أن يجيب :

ـ السيِّد (فؤاد) غير موجود فى الوقت الحالى .. يمكنكما مقابلة السيِّد (أشرف) .. مدير الشحن .

ابتسم (عادل) ، قائلاً :

ـ بالتأكيد .. سيسعدنا كثيرًا أن نلتقى به .

قادهما مسئول الأمن إلى مخزن الشحن الرئيسى ، وأشار إلى رجل ضخم الجثة ، مفتول العضلات ، يرتدى أفرولاً أزرق اللون ، يحمل شعار شركة (النسر) ، وهو يقول :

ـ ها هو ذا السيِّد (أشرف) .

اتجه (عادل) و (عصام) مباشرة إلى الرجل ، وقدَّم (عادل) نفسه فى حزم ، فتطلَّع إليه (أشرف)

بنظرة حذرة ، قبل أن يعقد ساعديه أمام صدره ، قائلاً فى لهجة تحمل نبرة تحدٍّ واضحة :

ـ وما الذى تريده منا مباحث أمن الدولة ؟! إننا شركة للشحن ، ولسنا منظمة سياسية سرية !

تجاهل (عادل) العبارة ، وهو يسأله فى صرامة :

ـ لماذا تركت العمل ظهر اليوم ؟!

تألَّقت ابتسامة ساخرة ، فى عينى (أشرف) ، وهو يقول :

ـ تركت العمل ؟! لم يحدث قط يا سادة .. إننى أبدأ عملى يوميًّا فى الحادية عشرة والنصف ، ولقد حضرت دون تأخير دقيقة واحدة اليوم .

سأله (عادل) بنفس الصرامة :

ـ هل يمكنك أن ترينا هذا القميص الأحمر ، الذى ترتديه تحت هذا الأفرول الأزرق ؟!

بدا التوتر على وجه (أشرف) ، وهو يقول :

ـ ولماذا ؟!

أجابه (عادل) فى صرامة :

ـ لأنك نسيت جزءًا منه ، فى قبضة ضحيتك .

لم يكد (عادل) ينطق الجملة ، حتى وثب (أشرف) نحوه بغتة ، وهو يطلق صرخة قتالية احترافية ، وركله فى صدره بكل قوته ، ليدفعه إلى الخلف فى عنف ..

وبرد فعل تلقائى ، انقضّ (عصام) على (أشرف) ، صارخًا :

ـ أيها الوغد .

استدار إليه (أشرف) فى سرعة ، وكال له لكمة قوية ، ألقته أرضًا ، قبل أن ينطلق بكل قوته ، نحو مكتب الإدارة ..

وبخفة ونشاط وصلابة ، لا تتناسب قط مع سنوات عمره المتقدّمة ، وثب (عادل محمود) واقفًا على قدميه ، وانطلق يعدو بأقصى سرعته ، خلف (أشرف) وألقى (أشرف) خلفه صندوقًا كبيرًا ، من

الصناديق المعدَّة للشحن ، وهو يثب إلى السلم المعدنى ، الذى يقود إلى مكتب الإدارة فى الطابق الثانى ، ولكن (عادل) قفز متجاوزًا الصندوق ، وهو يستلّ مسدسه من غمده ، ويواصل العدو خلف (أشرف) ، صائحًا :

ـ قف أو أطلق النار ..

ولكن (أشرف) لم يتوقَّف ..

لقد واصل العدو ، صاعدًا فى درجات السلم المعدنى ، حتى اقتحم حجرة مكتب الإدارة ، ذات الجدران الزجاجية ، وانقضّ على أحد أدراج مكتبه فيها ..

ثم استلّ منه مسدسًا ..

وفى نفس اللحظة ، بلغ (عادل محمود) المكان ، وانقضّ عليه بكل قوته ..

وعلى الرغم من قوة (أشرف) ومتانة بنيانه ، إلا أن انقضاضة (عادل) العنيفة أسقطته أرضًا ، فأدار فوهة مسدسه فى سرعة ، صارخًا :

ـ أيها الـ ...

قبل أن يتم صرخته ، هوى (عادل) على فكه بلكمة كالقنبلة ، ثم أعقبها بأخرى فى أنفه مباشرة ..

وعلى الرغم من الدماء التى أغرقت وجه الرجل ، إلا أنه ثنى ركبتيه فى سرعة ، ثم دفع قدميه فى صدر (عادل) ، وهو يطلق صرخة غضب هادرة ..

ومع قوة الدفعة ، اندفع جسد (عادل) إلى الخلف ، وارتطم بالجدار الزجاجى للحجرة ، فى نفس اللحظة التى هبَّ فيها (أشرف) واقفًا على قدميه ، وهو يطلق صرخة أخرى ، ويرفع فوهة مسدسه نحو (عادل) ..

ثم أطلق النار ..

وبمرونة اكتسبها مع عمله وخبرته ، انحنى (عادل) ، ومال جانبًا ، متفاديًا الرصاصة ، التى حطَّمت أحد الجدران الزجاجية بدوى هائل ، قبل أن يلقى هو نفسه أرضًا ، ويدور بحركة رشيقة ، ليطلق نيران مسدسه نحو (أشرف) ..

وانطلقت من حلق (أشرف) صرخة غاضبة أخرى ، مصحوبة بزمجرة وحشية ، عندما أطاحت رصاصة (عادل) بمسدسه ، وتراجع خطوة ، ليضرب مكتبه بقدمه فى قوة ، ويدفعه نحو (عادل) ..

وبوثبة ماهرة ، تفادى (عادل) المكتب الثقيل ، ثم اندفع بكل قوته ، لينقضّ على (أشرف) فى عنف ، ويدفعه أمامه فى قوة ، نحو الجدار الزجاجى المقابل ..

وبمنتهى القوة ، ارتطم الاثنان بالجدار الزجاجى ..

وأمام ذهول واضطراب كل العاملين ، فى مخزن شركة (النسر) للشحن ، تحطَّم الجدار الزجاجى لمكتب الإدارة فى عنف ، وهوى عبره جسدا الرجلين ، وهما يواصلان اشتباكهما الشرس ..

ثم ارتطم الجسدان بكومة من صناديق الشحن ، قبل أن ينقلبا أرضًا ، وكل منهما مازال يواصل صراعه مع الآخر ..

وعلى الرغم من قوة (عادل) وصلابته ، اللتين اكتسبهما بالخبرة والمران الطويل ، إلا أن رجل

الصاعقة السابق ، الأضخم حجمًا ، والأكثر قوة ، تمكّن من تكبيل ذراعيه فى قوة وهو يهتف :

ـ لن تظفر بى قط يا رجل المباحث ..

وبكل قوته ، هوى برأسه على جبهة (عادل) ، الذى شعر وكأن مطرقة معدنية ثقيلة قد ارتطمت به ، وكادت تشجّ جمجمته شجًّا ..

ومع الدوار العنيف ، الذى أحاط بمخه ، والتهالك الذى انتشر فى جسده كله ، والدماء التى تفجَّرت من جبهته ، راح (عادل) يكافح للنهوض ، فى حين هبَّ (أشرف) واقفًا على قدميه ، وركل (عادل) فى وجهه بكل قوته ، صارخًا :

ـ لن يظفر بى أحد .

ثم انحنى ، يلتقط مسدس (عادل) ، ويعتدل مصوِّبًا إياه إليه ، فى مقت وشراسة بلا حدود ، فصرخ مسئول الأمن بالشركة ، وهو يستلّ مسدسه فى سرعة :

ـ أستاذ (أشرف) .. هل جننت ؟!

استدار إليه (أشرف) بحركة حادة ، وأطلق النار نحوه ، فاخترقت رصاصته كف الرجل ، وتفجَّرت منها الدماء ، على نحو جعله يتراجع صارخًا فى ألم ..

وبكل رعبهم وذهولهم ، أمام تلك الأحداث العجيبة ، التى لم يتصوَّروا حتى حدوثها ، انطلق الرجال يعدون خارج المكان ، فى حين أدار (أشرف) فوهة مسدسه مرة أخرى نحو (عادل) ، بكل وحشية وشراسة الدنيا ، و ...

وفجأة ، اندفع ونش الشحن الصغير نحو (أشرف) ، فاستدار إليه بحركة غاضبة ، وأطلق نحوه رصاصة ..

وثانية ..

وثالثة ..

ولكن كل رصاصاته ارتطمت برافعة الونش المعدنية ، وارتدّت فى عنف ، فتراجع أمام الونش الصغير ، وهو يطلق صرخات غاضبة ، والونش يطارده عبر الممر الضيق ، بين الصناديق المعدَّة للشحن ..

ولكن كل رصاصاته ارتطمت برافعة الونش المعدنية وارتدّت فى عنف ..

وبكل توتره وغضبه ، راح (أشرف) يبحث عن مخرج ، من هذا المأزق ، ثم لم يلبث أن أطلق صرخة عالية أخرى ، ووثب يتعلّق برافعة الونش ، محاولاً تسلقها ، إلا أن الونش توقّف بغتة ، فاختلّ توازنه ، وسقط أرضًا فى عنف ..

وقبل أن ينهض من مكانه ، انقضّ عليه (عادل محمود) ، من فوق كومة الصناديق المجاورة ، وهو يهتف :

ـ خسرت أيها الحقير .

كان جرح رأسه ينزف بشدة ، والدوار مازال يكتنف كيانه كله ، وعلى الرغم من هذا فقد تحوّل إلى وحش كاسر ، وهو يهوى على وجه (أشرف) بلكمة ..

وثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

وبسرعة مدهشة ، وقوة تنبع من إرادة صلبة لا تلين ، لوى ذراعيه خلف ظهره فى قوة ، ثم انتزع حبلاً سميكًا من أحد الصناديق ، وراح يقيِّده به فى قوة وإحكام ، و(أشرف) يزمجر فى ضعف وتهالك ، وعصبية فقدت كل وحشيتها وعنفوانها ..

وفى سرعة ، تراجع (عصام) بالونش الصغير ؛ ليفسح المكان ثم وثب منه ، هاتفًا :

ـ هل أوقعت به ؟!

جذب (عادل) (أشرف) فى قوة ؛ ليجبره على النهوض ، وهو يقول فى حزم وصرامة :

ـ لا أحد يفلت من العدالة ، مهما بلغت قوته .

سأله (عصام) فى لهفة :

ـ أتعتقد أنه سيعترف بما فعل ؟!

دفع (عادل) رجل الصاعقة السابق أمامه فى غلظة ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لن يمكنه الإنكار .

زمجر (أشرف) قائلاً :

ـ لن أقضى حياتى فى السجن .

هتف (عادل) فى سخرية متوترة :

ـ السجن ؟! يبدو أنك متفائل كثيرًا يا هذا .. إنها جريمة قتل ، مع سبق الإصرار والترصُّد ، والقانون يعاقب على هذه الجرائم بالإعدام شنقًا ، وليس بالسجن .

صرخ (أشرف) ، فى انفعال هادر :

ـ لن يوقع بى أحد .

ومع صرخته ، دفع رأسه إلى الخلف فى عنف ، ليرتطم بجبهة (عادل) فى قوة ، وفى موضع جرحه تمامًا ، فتراجع (عادل) ، وهو يمسك رأسه فى قوة ..

وبكل قوته ، اندفع (أشرف) يعدو ، وارتطم بـ (عصام) ، ليطيح به عن طريقه ، وهو مقيَّد المعصمين خلف ظهره ، ووثب متجاوزًا كومة من الصناديق المقلوبة ، ثم اندفع متجاوزًا باب المخزن ، و ....

وانطلق نفير قوى مذعور ، مع صرير صارخ لإطارات سيارة نقل ، ضغط سائقها فراملها بكل قوته ، ثم امتزج كل هذا بصرخة عنيفة مكتومة ، وبصوت ارتطام مخيف ، قبل أن تتسع عينا (عصام) عن آخرهما ، وهو يحدِّق فيما حدث ..

لقد أضاف القدر دماءً جديدة ، إلى قضية (منير رسلان) ..

دماء الدليل الحى الوحيد على براءته ..

الدليل الحى ..

سابقًا .

★ ★ ★

٤ ـ منتهى الغموض ..

« الثانية وعشر دقائق .. »

نطق (عصام) الكلمات بصوت متوتر عصبى ، وهو يلقى نظرة على ساعته ، قبل أن يرفع عينيه إلى (عادل) ، وطبيب الطوارئ يضمد جرح جبهته ، الذى احتاج إلى ثلاث غرز جراحية ، ويتابع :

ـ إننا نفقد الوقت بسرعة مدهشة .

غمغم (عادل) :

ـ هكذا الوقت .. يطول عندما ترفضه ، ويقصر عندما تنشده .

ثم التقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يتابع فى صرامة :

ـ ثم إنه ليس الشىء الوحيد الذى نفقده ، منذ بدأت هذه القضية .. إننا نفقد الخيوط أيضًا .

تحرَّك (عصام) فى حجرة الطوارئ فى توتر ، قائلاً :

ـ أعتقد أن الأمر أصبح واضحًا إلى حد كبير الآن .. إنه (فؤاد كامل) .

تطلَّع إليه (عادل) فى غموض ، مغمغمًا :

ـ هل تعتقد هذا ؟!

لوَّح (عصام) بذراعيه ، قائلاً فى حماس :

ـ هذا يفسِّر كل شىء .. الشركة كانت تعانى من أزمة مالية ، منذ عام تقريبًا ، أى فى نفس الموعد ، الذى ارتكبت فيه الجريمة ، ثم إن عقدها ينقل ملكيتها إلى أحد الشريكين ، عند موت الآخر ، ولهذا استأجر (فؤاد) ذلك القاتل (جمال) ، لقتل (منير) ، ولكن (جمال) لم يجد (منير) ، فقتل زوجته (هند) .. وعندما انكشف هذا ، سعى (فؤاد) للتخلُّص من أى دليل ، يمكن أن ينقذ (منير) من حبل المشنقة ؛ لأن الشركة لن تئول إليه ، إلا بعد وفاة (منير) رسميًا .

أشار (عادل) بسبَّابته ، قائلاً :

ـ هذا التفسير ، الذى يبدو بسيطًا ، يحوى فى الواقع بعض نقاط الضعف الخطيرة جدًّا ، أوَّلها هو

لماذا لم نكن نعلم أن (منير) شريك فى شركة النسر ، على الرغم من علمنا بكل الشركات الأخرى التى يمتلكها ؟! وثانيها ، وهو أكثر أهمية فى رأيى .. كيف علم (فؤاد) أن (جمال) قد اعترف بارتكابه الجريمة ، وأنه قد فعل هذا فى وجود الرائد (مدحت) بالتحديد ؟! بل وكيف تحرَّك بهذه السرعة ، للتخلُّص من (مدحت) ؟!

تراجع (عصام) فى حيرة ، إزاء هذه الثغرات الواضحة ، وقلب كفيه فى حيرة متوترة ، مغمغمًا :

ـ لو أنك هدمت فكرة أن يكون (فؤاد كامل) هو مدبِّر كل هذا ، فالأمر سيزداد غموضًا .

قال (عادل) وهو ينهض ، بعد أن انتهى الطبيب من تضميد جرحه :

ـ إنه غارق فى الغموض بالفعل .

قال الطبيب فى هدوء :

ـ لقد ضمدنا جرحك يا سيادة العميد ، ولكنك بحاجة إلى الراحة ليوم كامل ، و ....

قاطعه (عادل) فى صرامة :

ـ فيما بعد أيها الطبيب .. فيما بعد .

بدا الغضب على وجه الطبيب ، وتسلَّل إلى صوته ، وهو يقول :

ـ إنها ليست مجرَّد نصيحة يا سيادة العميد .. ففى مثل حالتك ، نحتجز المصاب فى المعتاد لأربع وعشرين ساعة على الأقل ، و ....

قاطعه (عادل) مرة أخرى ، وهو يتجه فى حزم نحو الباب :

ـ قلت فيما بعد ..

لحق به (عصام) فى الخارج ، والطبيب يهتف فى حدة :

ـ إننى أخلى مسئوليتى .

غمغم (عصام) فى حرج :

ـ الرجل يؤدى واجبه .

قال (عادل) فى حزم ، وهو يتجه نحو سيارة (عصام) :

ـ ونحن أيضًا يا صديقى .. ولكنه يمتلك وقتًا نفتقر نحن إليه .

سأله (عصام) ، وهما يدلفان إلى السيارة :

ـ إلى أين ؟!

أجابه (عادل) فى اهتمام :

ـ الطريق المباشر الآن هو استجواب (فؤاد كامل) نفسه .

سأله (عصام) ، وهو ينطلق بالسيارة :

ـ هل حصلت على عنوانه ؟!

أخبره (عادل) العنوان ، ثم حاول أن يسترخى فى مقعده ، ويسبل عينيه ؛ ليعيد دراسة الأمر برمته ، على ضوء المعطيات الجديدة ..

كان كل شىء يوحى بنتيجة واحدة هذه المرة ..

وكل أصابع الاتهام تشير إلى شخص واحد ..

(فؤاد كامل) ..

الشـريك الذى يسعى للتخلُّص من شريكه ، حتـى يرث نصيبه فى الشركة ..

أمر تقليدى إلى حد كبير ..

وربما كـان هذا بـالتحديد مـا يجعلـه يشـعر بعدم الارتياح ..

فمع موقف غـامض كهذا ، مـن العسير أن تجد الحل سهلاً ميسـورًا ، عنـد أطراف أصـابعك ، علـى هذا النحو ..

وإلا فلماذا الغموض منذ البداية ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

ولماذا أيضًا يشـعر طـوال الوقت ، وكأنمـا يفتقـر الأمر إلى شىء ما ؟!

لماذا ؟!

غاص أكثر فى مقعده ، تاركًا مهمة القيـادة كلهـا لـ (عصام) ، وهو يعيد دراسة الأمر كله مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

ثـم فجـأة ، اعتـدل فـى مقعده ، وهتـف بدهشـة مستنكرة :

ـ ولكن لماذا ؟!

كاد (عصام) يفقد سيطرته على عجلة القيادة ، مع الهتاف المباغت ، ثم لم يلبث أن هتف بدوره :

ـ ماذا هناك ؟!

سأله (عادل) فى اهتمام بالغ :

ـ سؤال خطير ، يطرح نفسه بشدة يا (عصام) .. لماذا لم يحاول (منير) اتهام (فؤاد) ، ولـو مـرة واحـدة ، خـلال التحقيقات التى جـرت معه ، أو حتى طوال مدة سجنه ، قبل تحديد موعد تنفيذ الحكم ؟!

سأله (عصام) :

ـ ماذا تعنى ؟!

اعتدل (عادل) أكثر ، وهو يقول فى انفعال :

ـ أعنى أن كل شركات (منير رسلان) كانت ملكًا خالصًا له ، فيما عدا شركة (النسر) ، التى لم نعلم حتى بوجودها ، قبل أن تقودنا المصادفة إليها ، وطبقًا لعقد الشركة الخاص بها ، يصبح (فؤاد كامل) هو صاحب المصلحة الوحيد ، فى اختفاء (منير) ، وهذا أمر يمكن أن تدركه للوهلة الأولى ، فكيف لم ينتبه إليه (منير) ، منذ شعر بأن أحدهم يسعى للتخلُّص منه ؟! ولماذا لم يحاول اتهام (فؤاد) ولو مرة واحدة ، كخيط أخير ، أو حتى كقشة ، يتعلَّق بها الغريق ، قبل أن يفقد كل شىء ؟!

حاول (عصام) أن يجد تفسيرًا للموقف ، إلا أنه لم يلبث أن هزَّ رأسه ، قائلاً فى تردُّد حذر :

ـ ربما لم ينتبه إلى هذا فى حينه .

هزَّ (عادل) رأسه فى قوة ، قائلاً :

ـ سيدهشنى هذا حقًّا ؛ فلقائى الوحيد مع (منير) يثبت أنه شخص ذكى لمَّاح ، على نحو لا يتفق مع عدم انتباهه إلى حقيقة واضحة كهذه .

وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :

ـ والوضوح الشديد لا يمنحنى شعور الارتياح أبدًا .

هزَّ (عصام) كتفيه ، قائلاً :

ـ الغموض الشديد يمنحنى أنا هذا الشعور بعدم الارتياح .

أشار (عادل) بسبَّابته ، وهو يقول فى حزم :

ـ ولكنه يدفعك إلى البحث والتفكير على الأقل ، على عكس الوضوح ، الذى يقنعك بالركون إليه ، والتراخى فى وجوده ، مما قد يضيع الحقيقة من بين أصابعك ، دون أن تنتبه إليها .

أطلق (عصام) ضحكة عصبية ، وهو يقول :

ـ عميد شرطة وفيلسوف .. يا له من مزيج !!

قال (عادل) فى صرامة :

ـ يمكنك أن تقول : إنها فلسفة البحث عن الحقيقة ، التى لابد وأن يتميَّز بها أى رجل شرطة ناجح .

قال (عصام) فى توتر :

- أيوجد رجل شرطة فاشل ؟!

هزَّ (عادل) رأسه ، قائلاً :

- جهاز الشرطة يضمّ البشر وليس الملائكة يا (عصام) ، والبشر يختلفون فيما بينهم ، فى كل زمان ومكان ، ومن الطبيعى أن تجد بين رجال الشرطة الناجح والفاشل ، والمجتهد والكسول ، والشريف والمرتشى .. كل شىء يمكن أن تجده فى كل مكان وكل مهنة ، حتى فى كبار رجال الدولة والسياسة .

غمغم (عصام) وقد أقنعه المنطق :

- بالتأكيد .

ران عليهما الصمت بعدها لبضع دقائق ، و (عصام) يلقى نظرة على ساعة يده ، التى أشارت عقاربها إلى الثالثة والربع ، وكل ذرة فى كيانه ترتجف انفعالاً ..

ساعتان إلا الربع تبقيتا ، قبل أن يضيع الأمل ..

الخامسة هو آخر موعد ، ينبغى لهما أن يحصلا عنده على دليل قوى يكفى لتبرئة (منير) ، وإقناع النائب العام بإصدار قرار حاسم ، بإيقاف تنفيذ حكم الإعدام ، قبيل السادسة مساءً .

والوقت يمضى بسرعة مخيفة ..

المسافة والزحام يلتهمانه بلا رحمة ..

لا أحد يدرك أن دقيقة واحدة قد تعنى الكثير ..

والكثير جدًّا ..

دقيقة واحدة قد تعنى حياة إنسان برىء ..

ومستقبله ..

وسمعته إلى الأبد ..

ليتهم يعلمون قيمة الوقت ..

ليتهم ..

توقفت أفكاره فى تلك اللحظة ، عندما وصل إلى عنوان فيلا (فؤاد) ، فتوقَّف أمامها ، قائلاً فى توتر :

ـ الوقت يمضى بسرعة .

غادر (عادل) السيارة ، وهو يقول فى حزم :

ـ أعلم هذا .

اتجه نحو بوَّابة الفيلا مباشرة ، وأبرز هويته لحارسها ، قائلاً فى صرامة :

ـ العميد (عادل محمود) ، من مباحث أمن الدولة ، وأريد مقابلة السيِّد (فؤاد كامل) فورًا .

بدا الانزعاج على وجه الحارس ، وهو يسارع بفتح البوَّابة ، قائلاً :

ـ ولكن السيِّد (فؤاد) يستعد للسفر ، وطائرته ستقلع بعد ....

قاطعه (عادل) فى صرامة ، وهما يتجاوزان البوَّابة إلى الداخل :

ـ لن نضيع الكثير من الوقت .

كانت هناك سيارة سوداء كبيرة ، متوقفة أمام المبنى نفسه ، وسائقها فى زى أنيق ، يضع بعض

الحقائب فى صندوقها الخلفى ، فى حين برز رجل أشيب ، أصلع الرأس ، من باب الفيلا ، حاملاً حقيبة يد صغيرة ، وهو يهتف فى توتر :

ـ أسرع يا (وجدى) .. الطائرة سوف ....

وقع بصره فجأة على (عصام) و(عادل) ، قبل أن يتمّ عبارته ، فاحتبست الكلمات فى حلقه ، وامتقع وجهه بشدة ، واتسعت عيناه على نحو أدهش (عصام) ، وجعله يطرح على أعماقه ألف سؤال ، فى حين اتجه (عادل) نحو الرجل مباشرة ، وهو يقول فى حزم :

ـ العميد (عادل محمود) .. مباحث أمن الـ ....

قبل أن يتمّ عبارته ، ألقى (فؤاد) الحقيبة التى يحملها نحوه ، وهو يصرخ :

ـ (وجدى) .. (سليم) .. أوقفاه ..

استقبل (عادل) الحقيبة بساعده ، ودفعها جانبًا فى قوة ، فى نفس اللحظة التى استلّ فيها حارس الفيلا مسدسه ، وهتف السائق فى ذهول عصبى مذعور :

ـ ماذا حدث يا سيِّد (فؤاد) ؟!

استدار (عادل) بأقصى سرعته ، وركل المسدس من يد الحارس ، الذى أطلق شهقة ذعر ، وتراجع بحركة حادة ، فتجاهله (عادل) تمامًا ، ووثب نحو (فؤاد) ، الذى انطلق يعدو بذعر عجيب ..

وكرد فعل تلقائى ، اعترض السائق طريق (عادل) ، وهو يهتف :

ـ اهرب يا سيِّد (فؤاد) .. اهرب .

هوى (عادل) على فكه بلكمة ، كالقنبلة ، وأطاح به بعيدًا فى عنف ، فى حين حاول الحارس استعادة مسدسه ، ولكن (عصام) انقضّ عليه ، صائحًا :

ـ إياك أن تحاول ..

وفى نفس اللحظة ، التى اشتبك فيها (عصام) مع الحارس فى عنف ، كان (عادل) يتجاوز السائق بقفزة رشيقة ، ثم يثب نحو (فؤاد) ، الذى يواصل العدو ، وهو يطلق صرخات مذعورة خائفة ..

وبمنتهى القوة ، ارتطم به (عادل) ، وسقط معه أرضًا ، وتدحرجا فوق حشائش الحديقة فى عنف ، قبل أن يكبل (عادل) حركته فى قوة ، هاتفًا بمنتهى الصرامة :

ـ هل نعتبر محاولة فرارك هذه بمثابة اعتراف يا سيِّد (فؤاد) ؟!

بكى (فؤاد) بدموع ملتهبة ، وهو يقول :

ـ نعم .. سأعترف .. سأعترف بكل شىء ..

وخفق قلب (عصام) ، عندما سمعه ينطق بهذه العبارة ..

خفق بمنتهى العنف ..

★ ★ ★

أغرقت دموع الندم والهزيمة وجه (فؤاد كامل) ، داخل فيلته الأنيقة ، فى طريق (الإسماعيلية) وراح ينتحب فى شدة ، وجسده كله يرتجف ويضطرب ، ثم قال :

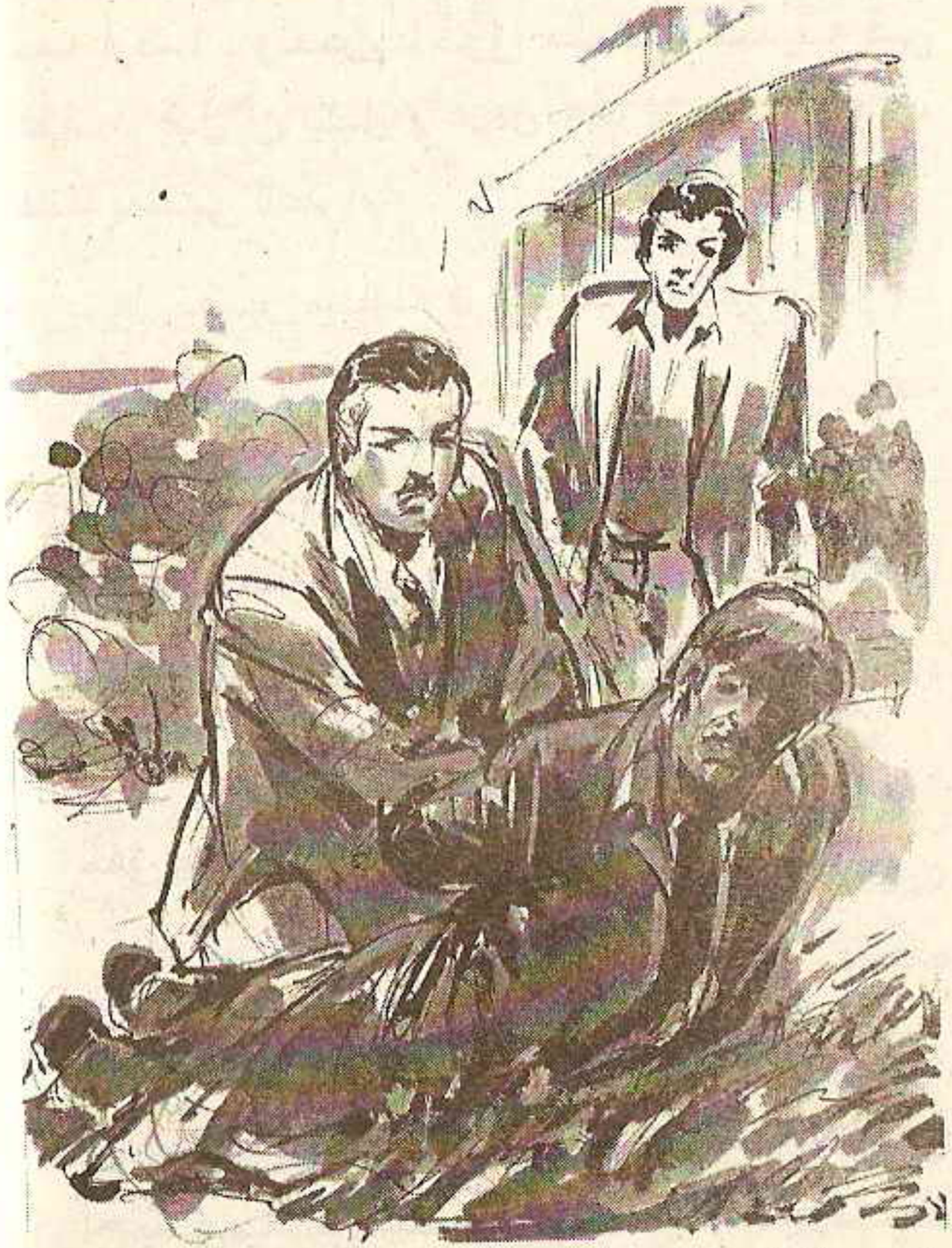

وتدحرجا فوق حشائش الحديقة فى عنف ، قبل أن يكبل (عادل) حركته فى قوة ..

ـ سأعترف يا سيادة العميد .. سأعترف لك بكل ما فعلته ، بعد أن خسرت كل شىء .

ارتجف قلب (عصام) مرة أخرى ، فى حين قال (عادل) بنفس الصرامة :

ـ كلى آذان مصغية .

مسح (فؤاد) دموعه فى مرارة ، وهو يقول :

ـ كل هذا بسبب الأزمة المالية الطاحنة ، التى أحاول الخروج منها ، منذ عام كامل ، دون أدنى أمل .. تلك الأزمة جعلتنى أخسر كل ما ربحته ، فى حياتى كلها .. بل وأصبحت مدينًا بملايين الجنيهات ، لعدد من الشركات والبنوك ، ولم أجد ما أفعله سوى هذا ..

غمغم (عصام) :

ـ يا للبشاعة !

هتف (فؤاد) ، ودموعه تنهمر مرة أخرى :

ـ لست أوَّل ولا آخر من يفعل هذا .. لقد سبقنى الكثيرون .. حتى أصدق أصدقائى فعلها .

اعتدل (عادل) فى مقعده ، وهو يقول فى توتر :

ـ أأنت مستعد للشهادة بهذا أمام النيابة ؟!

لوَّح (فؤاد) بيده ، قائلاً :

ـ النيابة تعلم كل شىء .

قال (عصام) فى دهشة :

ـ النيابة ؟!

قال الرجل فى عصبية :

ـ النيابة ، والصحافة ، و(مصر) كلها .. قلت لكما : إننى لست الأوَّل ولا الأخير .

هتف (عادل محمود) فى غضب :

ـ كل شريك فى هذا البلد يقتل شريكه ، للاستيلاء على نصيبه ؟!

اتسعت عينا (فؤاد) فى ارتياع ، وهو يهتف مذعورًا :

ـ يقتل من ؟! ومن تحدَّث عن القتل ؟!

صاح به (عصام) :

ـ ألم تقل إن الكل يفعل هذا ؟!

قال (فؤاد) ، وجسده كله يرتجف انفعالاً :

ـ بالتأكيد .. لست أوَّل من اقترض الملايين من البنوك ، بضمانات وهمية ، وسعى للفرار .

انعقد حاجبا (عادل) فى شدة ، فى حين هتف (عصام) ذاهلاً :

ـ الفرار ؟!

ارتجف صوت (فؤاد) مع جسده ، وهو يقول :

ـ ألم .. ألم تأتيا لإلقاء القبض علىَّ ، من أجل هذا ؟!

هتف (عصام) :

لقد أتينا من أجل الـ ....

قاطعه (عادل) بإشارة صارمة من يده ، وهو يسأل (فؤاد) :

ـ وماذا عن شريكك يا سيِّد (فؤاد) ؟!

حدَّق (فؤاد) فيه بدهشة ، قائلاً :

ـ شريكى ؟! أى شريك ؟!

أجابه (عصام) فى اندفاع :

ـ (منير رسلان) .. شريكك الذى ....

قاطعه (عادل) مرة أخرى ، بإشارة أكثر صرامة ، قبل أن يسأل (فؤاد) ، بمزيج من الحزم والصرامة :

ـ هل تنكر معرفتك بـ (منير رسلان) ؟!

هتف (فؤاد) :

ـ لست أنكر معرفتى به ، ولكنه ليس شريكى .

مال (عادل) نحوه ، قائلاً بحزم وصرامة أكثر :

ـ وماذا عن عقد الشركة ، الذى يحمل اسمه ؟!

امتقع وجه (فؤاد) مرة أخرى ، وبدا وكأنما انكمش فعليًا فى مقعده ، وهو يتمتم فى مرارة يائسة :

ـ يبدو أننى سأعترف بأمور كثيرة اليوم .

وخفض عينيه فى مذلة ، متابعًا :

ـ (منير رسلان) لم يكن أبدًا شريكى .. لقد استدنت منه ذات يوم مبلغًا ضخمًا ، وعجزت عن سداده ، ولأنه كان يمتلك من المستندات ما يدينني ، اضطررت للخضوع لمطلبه ، بكتابة عقد شركة صورى بيننا حتى يتم سداد الدين .

قال (عصام) فى صرامة :

ـ هذا يجعله شريكك رسميًا .

هتف الرجل :

ـ ولكننى سددت المبلغ بالفعل ، وحصلت منه على مَخالصة ، وعلى تنازل رسمى عن كل ما يخصه فى شركتى .

سأله (عادل) مرة أخرى :

ـ وماذا عن العقد ؟!

مطَّ (فؤاد) شفتيه ، وهزَّ رأسه فى أسى ، قائلاً :

- بعد حصولى على كل الأوراق الرسمية ، التى تثبت عودة الشركة بالكامل إلىَّ ، كنت أمر بضائقة مالية أكثر عنفًا ، وتصوَّرت أننى لو احتفظت بالعقد القديم ، فستعتبر مصلحة الضرائب أن الشركة مملوكة لشخصين ، لكل منهما الحق فى الحصول على إعفاءات ضريبية كاملة ، مما يخفض المبالغ التى تطالبنى بها إلى حد كبير .

قال (عادل) فى صرامة :

- إذن فأنت تعترف بجريمة تهرُّب ضريبى أيضًا .

هزَّ (فؤاد) رأسه فى مرارة ، قائلاً :

- للأسف .

سأله (عادل) فى اهتمام :

- ومنذ متى حصلت على تلك التسوية ، التى تعيد إليك شركتك بالكامل ؟!

هزَّ الرجل كتفيه ، مجيبًا :

- قبل شهر واحد من قتل (منير) لزوجته .

تبادل (عادل) و(عصام) نظرة دهشة كبيرة ، بعد ما نطق (فؤاد) عبارته الأخيرة ..

فوفقًا لما قال ، لم تعد لديه أية رغبة أو فائدة ، فى قتل (منير رسلان) أو سجنه وإعدامه ..

وهذا يعنى أن الموقف قد عاد إلى سابق عهده ..

بحر من الغموض ..

منتهى الغموض .

★ ★ ★

٥ ـ المفاجأة ..

« أمامنا ساعة وربع الساعة فحسب .. »

نطق (عصام) عبارته ، بكل توتر الدنيا ، وهو ينطلق بسيارته إلى منطقة الطب الشرعى ، فغمغم (عادل) ، وهو مسترخ إلى جواره :

ـ دعنى أفكِّر فى هدوء ..

سأله (عصام) فى عصبية :

ـ فيم ؟! الأمر يبدو وكأنما قد فقدنا كل الخيوط دفعة واحدة . ابتسم (عادل) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ أو أننا لم نكن نمسك بأى خيط من البداية .

سأله (عصام) :

ـ وماذا عن سلاح الجريمة ؟!

أجابه (عادل) :

ـ إننا فى طريقنا لمعرفة ما إذا كان هذا سلاح الجريمة أم لا .

وصمت بضع لحظات ، قبل أن ينعقد حاجباه ، وهو يقول :

ـ السؤال هو : كيف انكشف سلاح الجريمة بهذه السرعة ، بعد عام كامل من ارتكابها ؟!

قال (عصام) :

ـ تذكَّر أنها أوَّل مرة نفحص فيها منزل (جمال) .

أجابه (عادل) ، وهو يعتدل فى مقعده بتوتر :

ـ هذا أيضًا يدهشنى ؛ لأنه من المفترض أن يتمّ فحص منزل (جمال) ، بعد إلقاء القبض عليه ؛ للبحث عن أية أدلة على الأقل .

هزَّ (عصام) كتفيه ، قائلاً :

ـ الرجل ارتكب عددًا من الجرائم ، وربما تم العثور على عشرات الأدلة ، التى تكفى لإعدامه ، مما لم تعد معه هناك ضرورة ، لفحص منزله أيضًا .

مطَّ (عادل) شفتيه ، قائلاً :

ـ ربما .

ثم عاد يسترخى فى مقعده ، مستطردًا :

ـ وربما أجد تفسيرًا آخر ، إذا ما تركت لى فرصة للتفكير ، وإعادة ترتيب الأمور .

غمغم (عصام) :

ـ فليكن .

استرخى (عادل) فى مقعده ، وأسبل جفنيه ، وراح يستعيد الموقف كله للمرة العاشرة ، منذ بدأت القضية ..

من المؤكَّد أن الأمر ليس بسيطًا أبدًا ..

هناك عشرات من نقاط الحيرة والغموض ، تحتاج إلى ترتيب وتفسير ..

والوقت يمضى بسرعة الصاروخ ..

ومازالت هناك تلك النقاط الغامضة ، التى تثير حيرته وتوتره ، على الرغم من أنه لم يتوصَّل إليها بعد ..

إنها مثل بقع سوداء مبهمة ، وسط سطح ناصع البياض ، يراها هو من مسافة بعيدة للغاية ، بحيث يراها ، ولكنه يعجز عن تفسيرها ، وتحديد معالمها وحدودها بدقة ..

لابد إذن وأن يعيد ترتيب الأحداث منذ البداية ..

وأن يستعيد كل ما حدث ..

كل التفاصيل ..

بلا استثناء ..

معلومة واحدة يهملها ، قد تصنع فارقًا ضخمًا ..

أو تخفى حقيقة فى حجم جبل ..

ملاحظة صغيرة ، قد يكون فيها حل القضية كلها ..

أو فشلها ..

اعتصر عقله مرة أخرى ، وراح يستعيد كل موقف ، وكل مشهد ، وكل حوار ، بل وكل جملة ..

وكلمة ..

وحرف ..

حتى الحوارات العادية ، التى دارت بينه وبين (عصام) ، منذ التقيا هذا الصباح ، وخرجا لمعالجة هذه القضية معًا ..

وبانسيابية عجيبة ، وكمشاهد متتابعة سريعة ، راح كل شىء يعيد نفسه فى عقله ، و ....

وفجأة ، توقَّف ذهنه كله عند مجموعة من المشاهد والأحاديث ..

مجموعة استقرّ عندها ذهنه ، وتوقَّف ، ثم راح يراجعها بسرعة مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

وفى كل مرة كان عقله يضيف إلى تلك المشاهد والأحاديث كلمة زائدة ..

أو لمحة ..

أو فكرة ..

وبحركة سريعة ، تشفّ عن انفعال أعماقه ، التقط (عادل) هاتفه المحمول ، وطلب رقم مساعده

الأوَّل (عصمت) ، وما إن سمع صوته ، حتى قال فى حزم :

ـ (عصمت) .. أريد معرفة رصيد الرائد (مدحت هاشم) ، فى البنك الذى يتعامل معه .

قال (عصمت) فى دهشة :

ـ رصيده ؟! ولكن هذا مستحيل ، دون أمر من النيابة العامة يا سيادة العميد ، ثم إن ....

قاطعه (عادل) فى عصبية :

ـ إنها جريمة قتل يا (عصمت) .. لا تجعل الروتينيات توقفك

هتف (عصمت) فى توتر :

ـ ليست روتينيات يا سيادة العميد .. أنت تعلم أنه القانون الخاص بسرية حسابات البنوك ، و ....

قاطعه (عادل) مرة أخرى فى صرامة :

ـ ليس هناك وقت يا (عصمت) .. افعل أى شىء يا رجل .. لقد عوَّدتنى على أنه ما من حاجز

يمكن أن يعوقك .. استخدم علاقاتك الشخصية ، أو اقتحم شبكة كمبيوتر البنوك ، أو حتى اقتحم البنك نفسه .. المهم أن تأتينى بالمعلومة ، خلال أقل من ساعة .

تنهد (عصمت) ، مغمغمًا :

ـ فليكن يا سيادة العميد .. سأبذل قصارى جهدى .

ثم سأل فى اهتمام حذر :

ـ هل من أوامر أخرى ؟!

أجابه (عادل) :

ـ نعم .. أريد قائمة بزائرى (منير رسلان) ، خلال الأشهر الثلاثة الماضية .

أجاب (عصمت) فى سرعة :

ـ هذا أمر هين .

قال (عادل) فى صرامة :

ـ نفذه بسرعة إذن .

أنهى المحادثة ، فسأله (عصام) ، وهو يقترب من منطقة الطب الشرعى :

ـ فيم تفكّر بالضبط ؟!

أجابه (عادل) فى حزم :

ـ أحاول تغطية كل الاحتمالات .

سأله (عصام) :

ـ مثل ماذا ؟!

مطَّ (عادل) شفتيه ، ولاذ بالصمت بضع لحظات ، قبل أن يشير بيده ، قائلاً :

ـ لقد وصلنا .

غادر الاثنان السيارة ، عند منطقة الطب الشرعى ، وغمغم (عصام) ، وهما يصعدان فى درجات السلم :

ـ ما الذى تتوقَّع أن نجده ؟!

أجابه (عادل) فى هدوء ، لا يتناسب قط مع كلمته :

ـ مفاجأة .

لم يعلِّق (عصام) على الكلمة ، وهو يصعد إلى جواره فى صمت ..

ربما لأن هذا هو ما يشعر به بالضبط ..

أو ما يتمنى أن يجده ..

وفى حجرته ، نهض الدكتور (على) يستقبلهما ، قائلاً :

ـ لقد انتهينا من فحص السكين .

سأله (عادل) ، وهو يصافحه :

ـ حقًّا ؟!

أومأ الرجل برأسه إيجابًا ، وصافح (عصام) أيضًا ، قبل أن يمسك كيسًا من البلاستيك ، بداخله ذلك السكين ، الذى عثروا عليه فى جدار منزل (جمال علوان) ، وهو يقول :

ـ لقد استعنت بالزملاء ، فى إدارة الأدلة الجنائية ، لفحص البصمات على السكين .

سأله (عادل) فى اهتمام :

ـ أخبرنا فى البداية .. أهذا السكين هو السلاح ، الذى تم استخدامه ، فى جريمة قتل (هند) ، زوجة (منير رسلان) ؟!

تطلَّع إليهما الرجل لحظة فى صمت ، فخفق قلب (عصام) فى قوة ، وهو يهتف :

ـ هو أم لا ؟!

التقط الدكتور (على) نفسًا عميقًا ، قائلاً :

ـ نعم .. إنه هو .

هتف (عادل) :

ـ حقًّا ؟!

أما (عصام) ، فقد انتفض قلبه بين ضلوعه فى عنف ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يتراجع بمقعده ، ويلهث فى قوة ، من فرط انفعال جارف ، وبصره كله معلَّق بذلك السكين ، والدكتور (على) يكمل :

ـ لقد تم غسله جيِّدًا ، ولكننا عثرنا على قطرة من الدم ، بين المقبض والنصل ، وهى متوافقة مع دماء (هند) ، أما النصل ، فبه جزء مكسور ، ظهرت آثاره بوضوح فى كل الطعنات بجسدها .

قال (عادل) فى انفعال :

ـ إذن فهو سلاح الجريمة ؟!

أومأ الدكتور (على) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ دون أدنى شك .

كاد (عصام) يقفز من مقعده ، وهو يسأله :

ـ والبصمات .. ماذا عن البصمات ؟!

هزَّ الرجل رأسه ، قائلاً :

ـ هنا تكمن المشكلة .

سأله (عادل) ، فى حذر قلق :

ـ أهى بصمات (جمال علوان) ؟!

هزَّ الدكتور (على) رأسه نفيًا فى قوة ، وهو يقول :

ـ لم تكن بصمات أى شخص .

هتف (عصام) فى دهشة :

ـ ماذا ؟!

استدرك الدكتور (على) فى سرعة :

ـ أقصد ليست بصمات أى شخص معروف .

هتف (عادل) :

ـ ولكن هناك بصمات .

أشار الدكتور (على) بسبَّابته ، قائلاً :

ـ ليس على المقبض أو النصل ، فمن الواضح أن بعضهم كان حريصًا على إزالة البصمات من السكين تمامًا .. لقد ارتدى قفازين وهو يزيل ما عليه بالتأكيد .

سأله (عصام) فى دهشة :

ـ أين كانت البصمات إذن ؟!

ابتسم الرجل ، وهو يجيب فى شىء من الزهو :

ـ على طرف الكيس ، الذى كان يحوى السكين .

قال (عادل) فى ضيق :

ـ هذا أمر طبيعى .. أنا أمسكت الكيس .

أجابه الدكتور (على) فى سرعة :

ـ أعلم هذا .. ولقد استبعدت بصماتك ، التى عثرنا عليها ، ولكن كانت هناك بصمة أخرى ، من الواضح أن صاحبها هو الذى دفن السكين فى الجدار ، ولقد اضطر لنزع قفازيه ، حتى يتحكم فى الأمر أكثر ، ولم يكن يتصوَّر أنه بإمكاننا رفع بصمة عن كيس من البلاستيك .

انعقد حاجبا (عادل) فى شدة ، وهو يتطلَّع إلى الكيس والسكين ، ثم لم يلبث أن اعتدل ، قائلاً :

ـ لقد راجعت تلك البصمات على كل المسجَّل لدينا يا دكتور (على) .. أليس كذلك ؟!

أجابه الدكتور (على) فى سرعة :

ـ بالتأكيد .

التقط (عادل) ، من أمام الطبيب الشرعى ورقة وقلمًا ، وهو يقول :

ـ وماذا لو أعدت الفحص ، حول هذا الاسم بالتحديد ؟!

تطلَّع (عصام) إلى الورقة ، التى دوَّن فيها (عادل) الاسم ، ولكنه لم يكد يقرؤه ، حتى شهق فى قوة ، هاتفًا :

ـ مستحيل !

تجاهله (عادل) تمامًا ، وهو يناول الورقة للدكتور (على) ، قائلاً :

ـ المهم أن يتمّ هذا بأسرع وقت ممكن .

التقط الدكتور (على) الورقة فى قلق ، مع رد فعل (عصام) العنيف ، ولكنه لم يكد يلقى نظرة عليها ، حتى اتسعت عيناه عن آخرهما ، وانطلقت من حلقه شهقة قوية ، وهو يهتف بدوره :

ـ مستحيل تمامًا !

فبالنسبة لـ (عصام) والدكتور (على) ، كان مجرَّد التفكير فى هذا الشخص مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ..

وبكل المقاييس ..

★ ★ ★

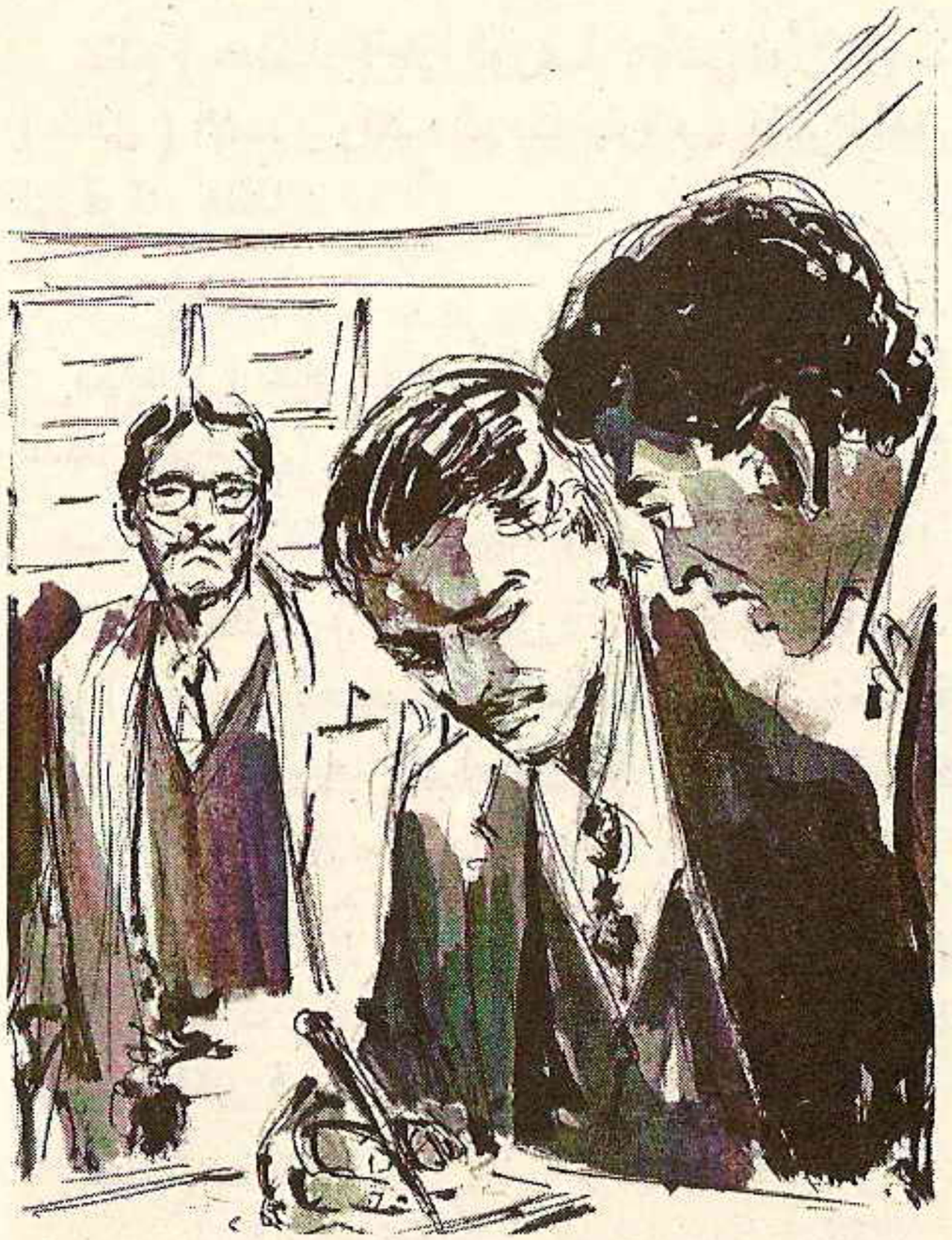

تطلَّع (عصام) إلى الورقة ، التى دوَّن فيها (عادل) الاسم ، ولكن لم يكد يقرؤه ، حتى شهق فى قوة ..

هزَّت الصغيرة (عُلا) رأسها فى دهشة ، وهى تقول :

ـ العميد (عادل محمود) هذا عبقرى .. ما أخبرنا به الأستاذ (عصام) عبر الهاتف ، منذ دقائق قليلة ، يعد مفاجأة قوية ..

أجابها (عماد) فى هدوء :

ـ لقد توقَّعت هذا منذ البداية .

هتفت معترضة :

ـ مستحيل ! لم يكن هناك دليل واحد .

أشار بسبَّابته الصغيرة ، قائلاً :

ـ ولكنه كان التفسير الوحيد المنطقى .

صمتت بضع لحظات مفكِّرة ، قبل أن تومئ برأسها ، قائلة :

ـ أنت على حق .

ثم استطردت فى حنق :

ـ كيف لم أفكِّر فى هذا ؟

أراد أن يتجاوز الأمر فى هدوء ، فسألها فى اهتمام زائد :

ـ ما الذى تتوقعين أن يفعله العميد (عادل) ، بعد أن توصَّل إلى الحقيقة ؟!

هزَّت رأسها ، قائلة :

ـ لست أدرى .

ثم ألقت نظرة على ساعة الجدار ، التى أشارت عقاربها إلى الخامسة والربع ، وقالت فى اهتمام :

ـ ولكن لو أننى فى مكانه ، لتحرَّكت بأقصى سرعة .

رفع أحد حاجبيه ، وعاد يخفضه ، وهو يقول :

ـ وأنا أيضًا .

ثم استدرك فى سرعة :

ـ وخاصة بعد المعلومات الأخيرة ، التى أبلغه بها مساعده (عصمت) .

غمغمت :

ـ بالتأكيد .

وعادت تلقى نظرة على الساعة ، متسائلة :

ـ ولكن هل تعتقد أنهم سيصلون فى الوقت المناسب ؟!

ألقى نظرة على الساعة بدوره ، قائلاً :

ـ لو تحرَّكوا بالسرعة المناسبة .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان (عصام) ينطلق بسيارته بأقصى سرعة ، فى طريقه إلى السجن ، دون أن يتبادل حرفًا واحدًا مع (عادل) ، الذى جلس إلى جواره صارمًا صامتًا ، يفكِّر فى كل ما حدث ..

أخيرًا أدرك ما كان يفتقده منذ البداية ..

أخيرًا علم ما الذى كان ينقصه .

ما الذى أثار توتره دومًا .

وهنا قفز الحل كله إلى رأسه ..

وبمنتهى السرعة ..

والدقة ..

والثقة ..

وكانت نظريته عجيبة ..

ومدهشة ..

ومفزعة أيضًا ..

وإلى أقصى حد ..

ولكن كل النتائج جاءت لتعزّز ما ذهب إليه ..

وتؤكّده ..

وثبتته ..

وبمفاجأة مدهشة ، تكشّفت كل الأمور ..

واتضحت كل الملابسات ..

وانهار الغموض ..

ولم يعد متبقيًا سوى الحسم ..

قبل السادسة مساءً ..

وعلى الرغم من أن (عصام) كان ينطلق بأقصى سرعته ، إلا أن سيارته لم تدلف إلى فناء السجن ، إلا فى الخامسة والنصف إلا خمس دقائق ..

وفى تمام الخامسة والنصف ، كان مأمور السجن يستقبلهما فى مكتبه ، وهو يقول فى دهشة عصبية متوترة :

ـ ألا ترى معى أن الوقت متأخر للغاية يا سيادة العميد ، بالنسبة لمقابلة (منير رسلان) ؟! إننا سننفذ فيه حكم الإعدام ، بعد نصف ساعة فحسب .

أجابه (عادل) فى هدوء ، لا يخلو من الحزم :

ـ اطمئن يا سيادة المأمور .. حديثنا مع (منير) لن يستغرق سوى عشر دقائق فحسب .

مطّ المأمور شفتيه فى ضيق ، وقال وهو يشير إلى ضابطه لتنفيذ الأمر :

ـ فلتعلم إذن أننا سننفذ الحكم فى تمام السادسة ، مهما كانت الأسباب والظروف .

غمغم (عادل) فى حزم :

- بالتأكيد .

لم تمض دقائق ثلاث ، على كلمته هذه ، حتى كان (منير رسلان) يدلف إلى المكان ، فى توتر شديد ، وهو يدير بصره بين الحاضرين ، فاستوقفه (عادل محمود) ، قائلاً فى هدوء :

- سيِّد (منير) .. هل تعلم لماذا نحن هنا الآن ؟!

هتف (منير) فى لهفة :

- لقد كشفتم المجرم الحقيقى .. أليس كذلك ؟!

أجابه (عصام) فى بطء :

- هذا صحيح .

تألَّقت عينا (منير) ، وصرخ بفرحة غامرة :

- أخيرًا .. أخيرًا كشفتم الأمر .. وفى الدقائق الأخيرة ، كما يحدث فى أفلام السينما ، التى ينقذون فيها البطل من حبل المشنقة ، قبل دقائق من إعدامه .

انعقد حاجبا المأمور فى عصبية ، وبدت الدهشة على وجه ضابطه ، ومطَّ (عصام) شفتيه فى ضيق ، فى حين قال (عادل محمود) فى هدوء :

- الواقع أن الأمر هذه المرة يختلف عن أفلام السينما يا سيد (منير) .

تطلَّع إليه (منير) بدهشة عصبية ، قبل أن يهتف :

- ألم تقل إنكم قد عرفتم قاتل زوجتى الحقيقى ؟!

أجابه (عصام) فى اقتضاب :

- بلى لقد عرفناه .

أما (عادل) ، فقد شد قامته فى قوة ، مجيبًا بكل حزم وصرامة الدنيا :

- نعم .. عرفناه يا سيِّد (منير) .. إنه ....

وصمت لحظة ، قبل أن يكمل فى قسوة :

- أنت .

وانتفض (منير) فى عنف ..

فبالنسبة إليه ، كانت هذه مفاجأة !!

مفاجأة مذهلة .

★ ★ ★

٦ ـ الحقيقة ..

لثوان ، خيم وجوم عجيب على حجرة المأمور ، فى مبنى السجن ، والكل ينقل بصره بين (عادل) و (منير) ، قبل أن يقول المأمور فى عصبية :

ـ وماذا فى هذا ؟! كلنا نعلم أن (منير رسلان) هو قاتل زوجته ..

القضاة تأكَّدوا من هذا ، وأصدروا حكمهم بإعدامه .

قال (عادل) فى صرامة :

ـ السيد (منير) تصوَّر أنه قادر على إقناعنا بالعكس .

هتف (منير) فى حدة :

ـ أى قول هذا أيها العميد ؟! إننى لم أفعل شيئًا لإقناعكم بأى شىء .. أنا نفسى لم أكن أدرك أنه هناك دليل يمكن أن يبرئنى ، حتى أدلى (جمال علوان) باعترافه ، و ....

قاطعه (عادل) فى حزم :

ـ كانت هذه بداية لعبتك .

صاح فى حنق :

ـ أية لعبة ؟!

أما المأمور ، فقد انعقد حاجباه ، وهو يسأل فى عصبية :

ـ أى اعتراف هذا ، الذى تتحدثون عنه هنا ؟! لقد أشرفت على تنفيذ حكم الإعدام فى (جمال علوان) بنفسى ، ولم أسمعه يدلى بأية اعترافات .

قال (عادل) :

ـ بالتأكيد .

ثم التفت إلى (منير) ، مضيفًا فى صرامة :

ـ ولست وحدك أيها المأمور .. فما من مخلوق سمع (جمال علوان) يدلى بأية اعترافات ؟!

امتقع وجه (منير) ، وهو يهتف :

ـ ماذا ؟!

ثم اندفع يصرخ :

ـ أنت كاذب .. (جمال) اعترف أمامى وأمام الرائد (مدحت) ، بأنه قاتل زوجتى الحقيقى .

حدَّق المأمور فى وجهه ، هاتفًا فى دهشة :

ـ ومتى حدث هذا ؟!

ابتسم (عادل محمود) وهو يشير بيده ، قائلاً :

ـ هل تكفيك دهشة المأمور ، لتدرك أنك قد تركت نقطة ضعف خطيرة ، فى خطتك الشيطانية ؟!

صرخ (منير) :

ـ (جمال) اعترف ، ويمكنك سؤال الرائد (مدحت) .

هزَّ (عادل) رأسه ، قائلاً :

ـ أنت أكثر من يعلم استحالة سؤاله الآن .

هتف (منير) ، وهو ينكمش على نفسه ، على نحو أثار دهشة الحاضرين جميعًا :

ـ ماذا تعنى ؟!

لوَّح (عادل) بسبَّابته فى وجهه ، صائحًا فى صرامة :

ـ أنت أكثر من يعرف ماذا أعنى .

هتف المأمور فى حدة :

ـ وماذا عنا ؟! ألا نستحق أن نعرف ؟!

استدار إليه (عادل) ، قائلاً بانفعال :

ـ بالتأكيد .

ثم التقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يتابع فى حزم وصرامة :

ـ المسألة كلها كانت عبارة عن خدعة كبرى ، وخطة شيطانية شبه متقنة ، ومحاولة يائسة أخيرة من (منير رسلان) ، للإفلات من حبل المشنقة ، قبيل ساعات من نهايته .

وشدّ قامته ، وهو يواجه الجميع ، مستطردًا :

ـ فى البداية ، ينبغى أن ندرك أن (جمال علوان) لم يدل بأية اعترافات ؛ لأنه ـ وبكل بساطة ـ ليس قاتل زوجة (منير) .. بل ولم يسمع حتى عنها ، أو يرى فيلتها ، ولو مرة واحدة فى حياته .. كل ما فى الأمر هو أننا أمام حالة فساد ، فى قلب نظام الشرطة وجهازها ..

حالة كانت قبضة (منير) ، التى صنع بها خطته الجهنمية كلها .

انكمش (منير) على نفسه أكثر ، و(عادل) يقول فى حسم :

ـ فالواقع أن الرائد (مدحت هاشم) لم يسمع حرفًا واحدًا ، من بين شفتى (جمال) ، الذى لم يلتق به سوى مرة واحدة ، قبيل إعدامه على الأرجح .. ولكن (منير) استطاع إغراء الرائد (مدحت) بأمواله المكدَّسة بالبنوك ، والتى لايمنعه القانون من التصرُّف فيها ، حتى آخر لحظة فى حياته ، وحتى لو كان ينتظر حكمًا بالإعدام .

هتف المأمور فى شحوب :

ـ هل تعنى أن الرائد (مدحت) مرتشٍ ؟!

أجابه (عادل) فى سرعة :

ـ بالتأكيد .. رصيده بالبنك أثبت لنا هذا ؛ فعلى الرغم من أن راتب ضابط الشرطة كبير نسبيًا ، مقارنة بمن فى مثل عمره ، من العاملين بالحكومة والقطاع العام ، إلا أن رصيده فى البنك كان يزيد على نصف مليون جنيه ، معظمها أضيف إلى الرصيد ، بوساطة شيك مسحوب على إحدى شركات (منير رسلان) ، وهذا يعنى أن (منير) قد قدَّم رشوة ضخمة للرائد (مدحت) ، مقابل أن ينسج تلك القصة الوهمية ، حول اعتراف (جمال علوان) ، والتى كانت بداية لكل ما شاهدناه اليوم .

التقط (عصام) خيط الحوار ، وهو يقول فى غضب :

ـ ولقد نجح الرائد (مدحت) فى إقناعى بتلك القصة ، لما فيها من حبكة درامية متقنة ، ولمسة إنسانية ، تجعل أى شخص طبيعى مستعدًا للقتال بلا هوادة ، من أجل إنقاذ برىء يواجه حبل المشنقة خلال ساعات .

هتف المأمور :

ـ لا تحدِّد الموعد .

أشار (عادل) إلى (منير) ، الذى انكمش على نفسه أكثر وأكثر ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لا تقلق يا سيادة المأمور .. (منير) يعلم جيِّدًا موعد إعدامه ، على الرغم من القوانين الصارمة ، التى تمنع إبلاغه به .. هذا لأن الرائد (مدحت) أخبره بالأمر ، وهما يعدان معًا خطة النجاة .

هزَّ المأمور رأسه نفيًا فى عنف ، هاتفًا :

ـ لا يمكننى ولم يمكنى أبدًا استيعاب فساد رجال الشرطة .

أشار (عادل) بيده ، قائلاً :

ـ أى ضابط شرطة شريف ، يصعب عليه استيعاب هذا الأمر ، وحتى أنا ، لم أفكِّر فى هذا الاحتمال فى البداية ، حتى استعدت حديثًا دار بينى وبين زميلى (عصام) ، حول كون رجال الشرطة من البشر وليس الملائكة ، وأنهم كمثلهم ، قابلون للفساد

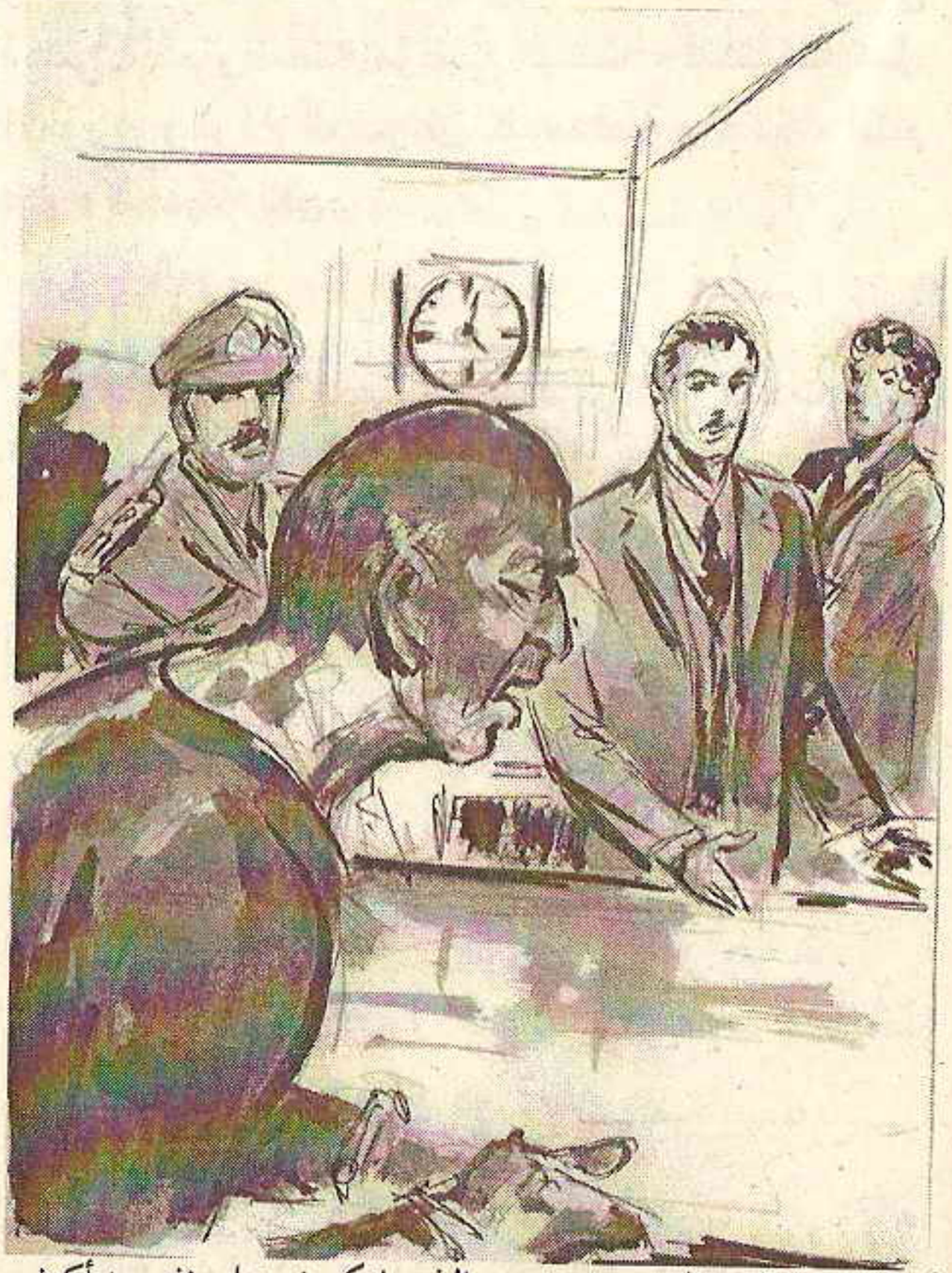

أشار (عادل) إلى (منير) ، الذى انكمش على نفسه أكثر وأكثر ..

والانحراف .. عندئذ فقط وضعت هذا الاحتمال فى ذهنى ، ثم وضعته موضع البحث ، فتكشَّفت كل الأمور ، وانزاح الغموض كله دفعة واحدة ، أمام ضوء الحقيقة القوى .

غمغم (منير) فى عصبية :

ـ أنا مصرّ على طلب شهادة الرائد (مدحت) .

التفت إليه (عادل) ، قائلاً :

ـ تقولها ، وأنت واثق من أن (مدحت) لن يمكنه أن يدلى بشهادته ؛ لأنه أصبح الآن جثة هامدة .

شهق الضابط فى الحجرة ، وهتف المأمور فى انزعاج شديد :

ـ (مدحت) لقى مصرعه ؟!

أشار (عادل) إلى (منير) ، مجيبًا فى صرامة :

ـ نعم .. وهذا الحقير هو قاتله .

انتفض (منير) ، صارخًا :

ـ قاتله ؟! إننى لم أغادر زنزانتى لحظة واحدة ، إلا عندما قابلتكما هنا .

ابتسم (عادل) ، قائلاً :

ـ كل أخطائك ارتكبتها عندما قابلتنا هنا يا (منير) .

ثم مال نحوه ، مضيفًا فى صرامة :

ـ هل تذكر ما الذى فعلته ، عندما تحدثنا عن الرائد (مدحت) ، وعن احتمال عدم صموده ، أمام تحقيق مباشر ، حول شهادته المزعومة ؟! لقد ألقيت نظرة أوَّلاً على ساعة الجدار ، ثم واجهت هذا الاحتمال فى صلابة وثقة .

هتف (منير) :

ـ هذا لا يعنى شيئًا .

هزَّ (عادل) رأسه ، قائلاً :

ـ بل هو يعنى الكثير .

وعاد يلوِّح بسبَّابته فى وجهه ، مستطردًا بكل الصرامة :

ـ يعنى أنك كنت تعلم أن (مدحت) سيلقى مصرعه ، وفى ساعة حدَّدتها أنت مسبقًا ، وكنت تريد أن تتيقَّن من أن الوقت المحدود قد مضى بالفعل .

هتف (منير) :

ـ مجرَّد تخمين .. ثم لماذا أسعى إلى قتل (مدحت) ، لو أنه شاهد على براءتى ؟

أجابه (عادل) فى سرعة :

ـ لأنك نجحت فى رشوته ، وهذا جعلك قلقًا بشأن صلابته ، وقدرته على الصمود ، أمام تحقيق صارم .. ثم إنه كان قد لعب كل الأدوار التى أسندتها إليه بالفعل ، وأنت تثق فى قدرة الصحفى الشهير (عصام كامل) على التوصُّل إلى الحقيقة ، خلال الساعات القليلة المتبقية ، والتى لم تكن مستعدًا خلالها لأية تطورات غير محسوبة ، كأن يتراجع (مدحت) مثلاً ، أو يخطئ بأمر أو كلمة ، ينكشف معهما الأمر برمته .

صرخ (منير) :

ـ خطأ .. خطأ .. (مدحت) لم يعمل أبدًا لحسابى ، ولم يخبرنى بأى شىء ، وأنا لم أرسله إلى السيد (عصام) ؛ لأننى ـ وبكل بساطة ـ لم أسمع اسمه من قبل ، أو أعرف علاقته بالجريمة والشرطة ، أو حتى ....

قاطعه (عادل) بصرامة شديدة :

ـ كاذب .

حدَّق (منير) فى وجهه بخوف ودهشة ، فتابع (عادل) فى صرامة :

ـ عندما التقينا بك هنا ، قدَّمت لك نفسى ، ولم يقدِّم (عصام) نفسه ، أو أقدِّمه أنا ، وعلى الرغم من هذا فقد خاطبته أنت باسمه فى بساطة ، وكأنك تعرفه منذ دهور ، وهذا خطأ رهيب وقعت فيه .. تمامًا مثل خطئك ، عندما تحدَّثت عن ساعاتك الأخيرة ، على الرغم من أنه من المفترض عدم معرفتك بها ، خاصة وأنك هنا منذ ما يقرب من عام .

شحب وجه (منير) على نحو مخيف ، وهو يقول :

ـ تخمينات .. تخمينات .. كلها مجَّرد تخمينات .. ليس لديك دليل واحد على اتهامى .

أخرج (عادل) من جيبه ورقة كبيرة ، قائلاً :

ـ أخطأت مرة أخرى يا رجل ، وهذه القائمة دليل على توَّرطك فى الأمر كله .. هل تدرك ما هى ؟!

حدَّق (منير) فى القائمة بعينين زائغتين ، وغمغم :

ـ كلاَّ .. كلاَّ .

أجابه (عادل) :

ـ إنها قائمة بزائريك ، فى الشهور الثلاثة الأخيرة ، وستجد فيها اسم (أشرف حماد) يتردَّد خمس مرات على الأقل ، وعندما راجعنا رصيد (أشرف) ، وجدنا أنه قد تقاضى منك ما يقرب من مائة وخمسين ألف جنيه ، خلال تلك الأشهر الثلاثة ، ولو أضفنا إلى هذا أن (أشرف) هو قاتل الرائد (مدحت) ، فسنجد أمامنا دليلاً قويًا .

ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يضيف :

ـ وهو دليل حقيقى ، يختلف بالطبع عن السكين ، الذى دسستموه فى جدار منزل (جمال علوان) ،

وعلى نحو واضح ، لضمان أن نعثر عليه ، ونكشف أنه السكين الذى ارتكبت به جريمة القتل ، والذى أخفيته طوال العام ، حتى تم دسه فى جدار منزل (جمال) ، ولكن هذا السكين نفسه كان الدليل ، الذى حسم الأمر كله ، وقادنا إلى الحقيقة كلها .

قال (منير) فى عصبية :

ـ لا تقل لى إنكم قد عثرتم على بصماتى على السكين ؟!

ابتسم (عادل) مرة أخرى ، قائلاً :

ـ كلاَّ بالطبع ، فلست غبيًا لتفعل هذا .. لقد تم محو البصمات تمامًا ، باعتبار أن وجود السكين فى جدار منزل قاتل محترف ، وإثبات أنه سلاح الجريمة ، الذى قُتِلَتْ به زوجتك ، يكفى كدليل لتبرئتك ، أو لإيقاف تنفيذ الحكم على الأقل .

ثم أشار بسبَّابته ، مضيفًا فى حزم :

ـ ولكن الشخص الذى فعل هذا اضطر لنزع قفازيه ، عندما عجز عن التعامل بهما ، فى أثناء سد

الفجوة التى فتحها فى الجدار ، لذا فقد ترك بصمة واحدة ، على الكيس المصنوع من البلاستيك ، والذى وضع فيه السكين ، وهذه البصمة قادتنا إليه ، وإلى كشف الحقيقة كلها .

تراجع (منير) على نحو عجيب ، وهو يقول :

ـ مستحيل ! أنت تكذب .

مال (عادل) نحوه ، قائلاً فى صرامة :

ـ كلاَّ أيها الوغد .. أنت تعلم أننى لست أكذب ، وتعلم أيضًا أننا قد توصَّلنا إلى الشخص الذى وضع السكين ، فى جدار منزل (جمال علوان) .

وصمت لحظة ، ثم أضاف بكل الحزم والصرامة :

ـ توصلنا إلى أنه الرائد (مدحت هاشم) .. شريكك فى هذه الجريمة الجديدة .

والتقط من جيبه ورقة أخرى ، وهو يكمل :

ـ هذا تقرير رسمى من الطب الشرعى بهذا .

حدَّق (منير) فى تقريرِ الطب الشرعى فى ذهول ، قبل أن ينهار ، قائلاً :

ـ لا .. لا .. هذا ليس دليلاً ضدى .

اعتدل (عادل) ، وهزَّ كتفيه ، قائلاً :

ـ ومن ذا الذى يحتاج إلى دليل ؟!

ثم أشار بيده ، مضيفًا بكل صرامة :

ـ لقد ارتفع العلم الأسود بالفعل على مبنى السجن(*) .

اتسعت عينا (منير) فى رعب هائل ، وهتف :

ـ الرحمة .. الرحمة .

انعقد حاجبا (عادل) فى صرامة ، وهو يقول :

ـ إنك لا تستحق ذرة واحدة من الرحمة أيها القاتل .. بل تستحق إعدامك أكثر من مرة ، لو أن هذا فى الإمكان .

(*) ارتفاع العلم الأسود على مبنى السجن : يعنى أنه هناك استعداد لتنفيذ حكم بالإعدام فى ذلك اليوم ، وفور تنفيذ الحكم ، وإعلان وفاة السجين ، يتم خفض العلم الأسود .

انهار (منير) تمامًا وهم يجذبونه خارج الحجرة ، وعقارب الساعة تشير إلى السادسة إلا عشر دقائق ، واتجه المأمور إلى (عادل) ، وصافحه ، قائلاً :

ـ هل يمكننى أن أطلب منك إغفال اسم الرائد (مدحت) ، فى هذه القضية ؟!

هزَّ (عادل) رأسه ، وهو يجيب فى هدوء :

ـ اطمئن أيها المأمور .. لا توجد قضية على الإطلاق .. القضية الفعلية تم حسمها ، منذ عام كامل .

غمغم المأمور :

ـ هذا صحيح .

أما (عصام) ، فلم ينبس بحرفٍ واحد ، وهو يسترجع الأمر كله فى ذهنه ، ويفكِّر فى أفضل أسلوب ، يقدِّم به هذه القضية المثيرة لقرائه ..

ولم يتوقَّف ذهنه لحظة واحدة ، عن التفكير فى هذا الأمر ، وهو ينطلق بسيارته مع العميد (عادل محمود) ، خارج مبنى السجن ..

وعبر مرآة سيارته الجانبية ، رأى (عصام) العلم الأسود ينخفض ، على مبنى السجن ، معلنًا انتهاء القضية ..

تلك القضية العجيبة ، التى تستحق أن تحمل فى نهايتها ذلك التوقيع الشهير ..

توقيع (ع × ٢) .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

مغامرع × ٢رات

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للشباب
تنشط العقل وتنمى الفكر والذكاء ..

تحية الدقائق الأخيرة

- ماسر ذلك الضابط ، الذى أصرّ على مقابلة (عصام) ، فى الصباح الباكر ؟!
- كيف يمكن أن يصدر حكمٌ بإعدام برىء ، على الرغم من إعتراف القاتل الحقيقى ؟!
- تُرى هل يمكن أن ينجح (عصام كامل) و (عادل محمود) فى إنقاذ الأمر ، فى (الدقائق الأخيرة) ؟!
- إقرأ التفاصيل المثيرة ، واحبس أنفاسك مع المتعة والإثارة .. مع (ع × ٢) ..

د. نبيل فاروق

القضية القادمة
قضية الزجاج الأسود

الثمن فى مصر ٢٠٠
ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

مطابع سلاح التلميذ